

## الفصل الثاني : الزمان



## المبحث الأول:

### الزمن والرواية :

للزمن أهمية كبيرة في البناء الروائي ، وربما كان أول ما يفكر به الكاتب فيما يخص العمل الروائي هو تحديد الزمن ، ومن ثم المكان الذي تدور عليه الأحداث ، وبعدهما تأتي الحبكة والشخصيات بكل أبعادها وتفاصيلها ، ومدى تفاعل هذه العناصر بعضها مع البعض الآخر .

ومما لا ريب فيه أن عنصر الزمن من أكثر عناصر الفن الروائي شهرة ، وأعلاها قدراً ويرجع ذلك لعلاقة الزمن الوثيقة بحياة الإنسان في مختلف العصور والبلدان .

إلا إن هذا العنصر البالغ الأهمية ليس له وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص ، ونشير إليه مثل بقية العناصر، كالشخصيات أو الأشياء التي تشغل المكان ، أو المظاهر الطبيعية ، فالزمن ينتشر ويتغلغل في أجزاء الرواية كلها ، فهو الهيكل الذي تبنى عليه الرواية<sup>١</sup>.

كان الشكليون الروس<sup>٢</sup> أول من درس الزمن ووضعوا له الأسس والتحليلات في العشرينيات من القرن العشرين ، إلا إن هذه الدراسات قُتلت في مهدها ، لما لقيت مدرسة الشكليين من رفض وانتقاد سياسي ، ولم يتسنَ لهذه الدراسات أن تصل إلى الغرب ؛ ذلك إن حركة الترجمة للفنون الروسية لم تبدأ إلا في بداية الستينيات من القرن العشرين<sup>٣</sup>.

١- ينظر : بناء الرواية ، د. سيزا أحمد قاسم ، د . ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

١٩٨٤ م : ٢٧.

٢ - الشكليون أو الشكلاونيون الروس حركة أدبية عاشت ما بين ١٩١٥ / ١٩٣٠ ، تركت إرثاً كبيراً في ميادين الشعر والسرد والجناس الأدبية وتاريخ الأدب ونظرية الأدب بشكل عام. والشكلانية " هي الرجوع إلى المهارة في الصنعة وتطبيق للنموذج التكنولوجي على الانتاج الفني الإنساني بمعنى أنها " مهتمة بتقنية الأدب " .

ينظر الشبكة العنكبوتية /



(ولكن تدخل الزمن بشكل غامر قد جاء عندما نشر "مارسيل بروس" روايته "البحث عن الزمن المفقود" حيث كان الزمن موضوعاً ووسيلة في آن معاً ، وحيث لم يسند أي تسلسل زمني سوى ماتسيطر عليه حركة الذهن والإرادة )<sup>٢</sup>.

ومن اللافت للنظر أن معظم الروائيين الذين أسهمت تجاربهم في تطوير الرواية ونموها من حيث الشكل والمضمون كانوا مشغولي الذهن بالزمن وطبيعته ، وعلى الأخص علاقته ببنية الرواية .

ولأن الرواية من الفنون الزمنية فإن مشكلات بنائها وأساليبها وأعرافها تشكل نمطاً متشابكاً من قيم الزمن وعوامله ، ومن هنا فإن التجارب المستمرة في هذه المشكلات تعني الإستمرار في إعادة النظر في قيم الزمن<sup>٣</sup>.

إن التشعب والتغلغل الذي يختص به عنصر الزمن في النص الروائي ، وهذه السهولة والمرونة التي يمتلكها الروائي في التنقل بين الأزمنة المختلفة ، كل هذه المزايا لعنصر الزمن في الرواية مُنحت للروائي ، في حين عُدَّت المسألة على الناقد ، في صعوبة إستخلاص الزمن وتصنيفه عند دراسة النص الروائي ، زد على ذلك إن الكتاب يتباينون في مدى استثمارهم لهذه المرونة ؛ مما وُلِّد صعوبة إضافية على الناقد في وضع معايير محددة تنطبق على جميع الأعمال الروائية ؛ لذلك نجد أن بعض كُتّاب الرواية قام بالتظير لها ، وفَصَّلَ في القول في إشكالية الزمن الروائي .

١ - مارسيل بروس " ١٨٧١ - ١٩٢٢ م " ناقد ومترجم واجتماعي وروائي فرنسي صاحب رواية " بحثاً عن الزمن الضائع " بسبعة اجزاء وتعد من أشهر الأعمال الأدبية الفرنسية .

ينظر : الشبكة العنكبوتية / موقع ويكيبيديا " الموسوعة الحرة " .

٢ - الحبكة ، اليزبيث دبل ، ت: عبد الواحد لؤلؤة ، د . ط ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١ م : ٨٠ .

٣ - ينظر: الزمن والرواية ، أ . أ . مندولا ، مراجعة : إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧ م : ٢٤ .



فالروائي " آلان روب جريبه " <sup>١</sup> يقول :

(الرؤية الجديدة للزمن ، والتي تنكر أي تماثل أو انعكاس للزمن الواقعي ، وليس هناك أي زمن إلا الحاضر " زمن الخطاب " أما اللاحاضر سواء كان قبل أو بعد فهو غير موجود ) <sup>٢</sup>.

ومن ذلك نستنتج أنه أنكر وجود "زمن القصة" أو "زمن الحكى" ، والزمن الوحيد الموجود في الرواية هو " زمن الخطاب" .

وطبق هذه النظرية على فيلمه " السنة الفاتنة في مارينباد " ( ف " قصة مارينباد " لا تمر لا في عامين ولا في ثلاثة أيام ، ولكن بالضبط في ساعة ونصف " مدة المشاهدة " ) <sup>٣</sup>.

وكذلك ما قام به الروائي " جان ريكاردو " <sup>٤</sup> حين تناول الزمن بالدراسة بين زمن السرد ، وزمن القصة وضبطهما معاً بواسطة محورين واستجلى العلاقة الزمنية بينهما ، وركز في دراسته على الأسلوب غير المباشر في تسريع الأحداث وتبطيئها <sup>٥</sup> .

أما الروائي " ميشال بوتور " <sup>٦</sup> فقد قال إن الزمن الروائي يتكون من ثلاثة أزمنة هي :

١ - آلان روب جريبه: روائي ومخرج سينمائي فرنسي ولد في آب ١٩٢٢م ، صدرت له عشرات الكتب من أبرزها " الرواية الجديدة " و " لي غول " .

ينظر : الشبكة العنكبوتية / موقع ويكيبيديا " الموسوعة الحرة " .

٢- تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، ط ٣ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، د.ت : ٦٨ .

٣- المصدر نفسه : ٦٧ .

٤- جان ريكاردو :روائي فرنسي يعد أحد أقطاب الموجة الروائية الجديدة في الخروج على الرواية الكلاسيكية ، وهو صاحب المقولة الشهيرة ( إن الرواية الجديدة ليست " كتابة مغامرة " وإنما هي " مغامرة كتابة " )

ينظر : الشبكة العنكبوتية / موقع

uemnet.free.fr/livres/youssefi/youssefi.DOC

٥ - ينظر: المصدر نفسه : ٦٨ .

٦- ميشال بوتور : " ١٩٢٦ م - ؟ " كاتب فرنسي درس الفلسفة والفيلولوجيا في جامعة

سوربون في باريس ، يعد واحداً من أهم ممثلي الرواية الجديدة .

ينظر : الشبكة العنكبوتية / موقع ويكيبيديا " الموسوعة الحرة " .



" زمن المغامرة " ، و " زمن الكتابة " ، و زمن الكاتب " .

( وكثيراً ما ينعكس زمن الكتابة على زمن المغامرة بواسطة زمن الكاتب ، وهكذا يقدم لنا الروائي خلاصة قصة نقرأها في دقيقتين أو في ساعة ، وتكون أحداثها جرت خلال يومين أو أكثر للقيام بها ، أو خلاصة لحوادث تمتد على مدى سنين)<sup>١</sup>.

أما النقاد الذين تناولوا بالبحث والدراسة إشكالية الزمن الروائي ، فيأتي على رأسهم الناقد " بول ريكور<sup>٢</sup> " الذي يرى أن إشكاليات عدّة عصية على الحل تجعل من الزمن معضلة تستهوي الفلاسفة والنقاد ، وأهم هذه الإشكاليات عجز الزمن النفسي عن إختزال الزمن الفيزيقي ، والإلمام به ، فعلى الرغم من وضوح الزمنين واستقلالهما عن بعضهما البعض فإن محاولة إشتقاق زمن " العالم " من زمن " النفس " أو العكس تبدو محاولة يائسة ، ومحكومة بالفشل ، وقد ركز على زمن فعل السرد ، وزمن مادة السرد<sup>٣</sup>.

ويقول عن الزمن النفسي ( يصير الزمن إنسانياً بقدر ما يتم التعبير عنه من خلال طريقة سردية ، ويتوفر السرد على معناه الكامل حين يصير شرطاً للوجود الزمني )<sup>٤</sup>.

أما "جيرار جينيت" فيرى أنه من الممكن في العمل القصصي ألا نعين مكان الحدث، وقد يكون بعيداً عن المكان الذي نرويّه فيه ، بينما قد يستحيل ألا نحدد زمنه ، فيما يتعلق

١ - تحليل الخطاب الروائي : ٦٩.

٢ - بول ريكور : " ١٩١٣ - ٢٠٠٥ م " فيلسوف فرنسي وعالم لسانيلت نعاصر ، يعد امتداداً لفريديناند دي سوسير . من أشهر كتبه " نظرية التأويل " و " الزمن والحكي " و " الخطاب وفائض المعنى " .

ينظر : الشبكة العنكبوتية / موقع وكيبيديا " الموسوعة الحرة " .

٣- ينظر: بول ريكور ، الزمان والسرد ، ت: فلاح رحيم ، راجعه عن الفرنسية د. جورج زيناتى ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ج ٢ ، ٢٠٠٦م : ١٠ ، ١٤ .

٤- المصدر نفسه : ٩٥ .



بزمن فعل السرد ؛ لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر وإما في الزمن الماضي وإما في المستقبل <sup>١</sup>.

وانطلقت دراسة "جينيت" من منطلق إن العمل الحكائي يتشكل من زمنين ، زمن الحكى ، وزمن الشيء المحكى .

وحدد العلاقات التي تربط هذين الزمنين وهي: <sup>٢</sup>

١- علاقات بين الترتيب الزمني و تتابع الاحداث .

٢- علاقات المدة أو الديمومة ، أي مدة الحكى .

٣- علاقات التواتر ، القدرة على التكرار في القصة والحكى معاً.

( يفترض أننا حين نتحدث عن النقد الروائي العربي ، نتحدث عن نقد حديث ، على اعتبار أن الرواية بمفهومها الراهن والمستقبل ، حديثة العهد بالنسبة للعالم العربي ، بغض النظر عن الأشكال القصصية التراثية التي عرفها هذا العالم قبل نشأة الرواية ) <sup>٣</sup> ، هذا ما يخص النقد الروائي العربي على العموم بكل إتجاهاته وأنماطه ، أما فيما يخص الزمن الروائي في الرواية العربية على وجه الخصوص ، فقد كانت الرواية العربية في بداية نشأتها قد اتخذت التسلسل وتتابع الأحداث منهجاً لها ، وكان هذا التسلسل الترتيب للأحداث مرآة عكست سير الزمن في النصف الأول من القرن العشرين ، وما مر به من تغيرات بطيئة ، إذا ما قورنت بما حصل من تطورات في النصف الثاني من ذلك القرن ؛ ولهذا خضعت الرواية العربية في بدايتها لمنطق السببية ، فالأحداث يأخذ بعضها برقاب بعض ، ويعمل اللاحق منها السابق ، حتى ينسج الروائي حبكة النص صاعداً ومتقدماً بالزمن بخط مستقيم <sup>٤</sup> .

١ - ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني ، ط ١ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢م : ١٠٣ .

٢- ينظر: تحليل الخطاب الروائي : ٧٦ .

٣- الرواية بين النظرية والتطبيق أو مغامرة نبيل سليمان في ( المسلة ) ، راكز أحمد ، ط ١ ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ١٩٩٥ م : ٣٥ .

٤- ينظر : النص بين مصطلحي التداخل والتراسل ، د. مها يوسف القصراري ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مج ١٨ ، ٢٤ ، ٢٠١٠م : ١٠١٩ .



واستمر الزمن الروائي في حالة تشكل وتحول نتيجة لتحولات المجتمع العربي ، فبرز البناء التداخلي الجدلي الذي انقسم على تقسيمات عدة أبرزها ، البناء التصاعدي المتداخل ، وبناء المتوازيات الزمنية والبناء المتشظي للزمن <sup>١</sup> .

فالزمن هو العنصر الغائب الحاضر ، القريب البعيد ، الذي شغل ذهن الفلاسفة والنقاد في الدراسات الفلسفية والنقدية في العالم الغربي ، حينما فسرت كل واحدة منها بأسلوبها الخاص على وفق آليات دراستها وتقنياتها، كذلك شغل الزمن فكر الفلاسفة العرب وفيما بعد النقاد ، وقد كان موضوعاً لكثير من الدراسات النقدية العربية .

وتعدّ " سيزا قاسم " <sup>٢</sup> من بين أهم من تناول الزمن الروائي في كتابها " بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ " . وقد خصصت الكاتبة الفصل الأول لدراسة الزمن الروائي ، بينت فيه أهمية الزمن بالنسبة لبناء الرواية ، واختلاف معالجته في المدارس الأدبية ، وتكلمت كذلك عن العناصر المكونة للزمن وترتيبها ، وتناولت بالبحث الترتيب الزمني للأحداث ، وكذلك طبيعة الزمن الروائي الذي قسمته على الزمن الطبيعي والزمن النفسي ، وأخيراً أبرزت مواطن السرعة والبطء في الزمن الروائي <sup>٣</sup> .

ومن الدراسات الرصينة التي هي على قدر كبير من الأهمية دراسة الناقد "سعيد يقطين" في كتابه " تحليل الخطاب الروائي " تناول بالدراسة الزمن الروائي في الفصل الأول ، وقسمه على ثلاثة أقسام : زمن القصة ، زمن الخطاب ، وزمن النص <sup>٤</sup> . ويظهر زمن القصة في زمن المادة الحكائية .

١ - النص بين مصطلحي التداخل والتراسل : ١٠١٩ .

٢ - سيزا أحمد قاسم : ناقدة مصرية اهتمت بالمنهج البنيوي كوسيلة لتحليل النص الروائي ، من أهم مؤلفاتها كتاب " بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ " و " البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود لجبرا إبراهيم جبرا " و " روايات عربية ، قراءة مقارنة " .

ينظر : الشبكة العنكبوتية / موقع [topi-121.alafdal.net](http://topi-121.alafdal.net)

٣ - ينظر: بناء الرواية ، سيزا قاسم : ٢٨-٥٨ .

٤ - ينظر: تحليل الخطاب الروائي : ٥٩-١٢٦ .



( وكل مادة حكاية ذات بداية ونهاية ، تجري في زمن ، سواء كان هذا الزمن مسجلاً أو غير مسجل ، كرونولوجياً<sup>١</sup> أو تاريخياً<sup>٢</sup> .

أما زمن الخطاب فيقصد به التزامين الذي يضعه الروائي على الأحداث ، أي لمسة الكاتب على زمن الرواية ، بمعنى آخر ( تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاتها ، وفق منظور خطابي متميز )<sup>٣</sup>.

وهناك نقاد وقفوا على دراسة الزمن ، وكانت دراستهم تتم على وعي لأهمية الزمن الروائي ، وعلى نضج رؤيتهم لكل ما يتعلق به ، مثل دراسة حسن البحراوي "بنية الشكل الروائي" وكذلك دراسة يمني العيد والموسومة بـ "تقنيات السرد الروائي" ودراسة "عبد الملك مرتاض في كتابه الذي عنوانه" في نظرية الرواية ". كل هذه الدراسات حاكت في مضمونها الدراسات الغربية وأبدعت في تقسيماتها على وفق ما يناسب الرواية العربية ، وقد أعتمدت في دراستي للزمن في هذا المبحث الروائي على تقسيم الناقدة "سيزا قاسم" ، لأنه تقسيم يمكن وجوده في كل الروايات.

١- الزمن الكرونولوجي : علم التوقيت الزمني ، وهو العلم الذي يبحث في الزمن بصفته بعداً يقاس من أبعاد الوجود الإنساني ويتجه إلى اتجاهين علميين هما : علم قياس الزمن ويتبع علوم الفيزياء ويسمى " كرونوحيا " . وعلم حساب الزمن وهو علو تحديد الأحداث حسب الفترة الزمنية ويتبع علم " التاريخ " .

ينظر : الشبكة العنكبوتية / موقع ويكيبيديا " الموسوعة الحرة " .

٢- تحليل الخطاب الروائي : ٨٩ .

٣ - نفسه : ٨٩ .



## • الزمن النفسي

يختلف الإحساس بالزمن من شخص لآخر ، مع إن سرعة الزمن في جريانه ثابتة لا تتغير في الأوقات جميعها ، وتحت الظروف كلها، فلماذا يولد الإحساس المتباين بالزمن؟

يتغير الإحساس بالزمن بتغير الحالة النفسية للإنسان ، فالشخص الفرح السعيد يشعر بأن الدقائق والساعات تمرّ بسرعة شديدة ، حتى إنه يتمنى أن تتاح له القدرة على إيقاف الزمن .

بينما الإنسان الحزين يشعر بأن الوقت يمرّ عليه ببطء ثقيل ، وكأن الدقائق قد استغرقت أكثر من وقتها بكثير ، وهذا ما يصطلح عليه " الزمن النفسي " أو " الزمن السيكولوجي " .

( فالوقت السيكولوجي يتغير كثيراً تبعاً للظروف ، ويسير الزمن بخطى مختلفة تبعاً لاختلاف الأشخاص ، وفي الواقع في مناسبات مختلفة لدى الشخص الواحد)<sup>١</sup> .

وبذلك يكون الإنسان في فرحه وحزنه ، وفي صحته ومرضه ، في عمله وبطالته ، في لقاءه وانتظاره ، في حريته وسجنه ، وفي كل المتقابلات والمتباينات التي يمر بها في هذه الحياة ، وعلى مرّ الزمن مابين مدّ وجزر بإحساسه بالزمن ، فيطول ويقصر كيفما كان مزاجه ، وقد يهرب الإنسان من الواقع المعاش واللحظة الراهنة إلى تذكّر الماضي والرجوع لأيام كانت أسعد من الآن ، ويحلو له تسمية ما مضى من زمن "بالزمن الجميل" وهو في ذلك يعبر عن إحساسه بالزمن ، وقد يكون الأمر على غير ذلك ، حين يتقدم بخياله للأمام من خلال الإستباق الزمني ، فيرسم حياة سعيدة له أو لعائلته أو لبلده ، وهذا أيضاً يعدّ من الزمن النفسي .

وهذا التأرجح بالزمن مابين حاضر وماضٍ ومستقبل يحدث لكل إنسان في هذه الحياة ، يملك الإدراك والوعي والشعور؛ ولأن الروائي إنسان مبدع ، فمن الضروري أن

١- الزمن والرواية ، أ.أ. مندلاو : ١٣٨ .



يمتلك إحساساً أكثر رقة وشفافية من الإنسان الاعتيادي ، يُسقط هذا الإحساس المتناهي بالزمن على شخصياته الروائية .

فيورد الروائي الزمن النفسي عن طريق الإسترجاع أو الإستباق الذي يقوم به الراوي أو إحدى شخصيات الرواية ، من خلال الحوار بين الشخصيات أو مافي داخل الشخصية الواحدة فيما يسمى ب "المونولوج"<sup>١</sup>.

إذاً فهو زمن ذاتي ( لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية . فيلجأ إلى المنولوج الداخلي ، وتدخل عناصر الزمن الصورة والرموز والإستعارة لتصوير الذات في تفاعلها مع الزمن )<sup>٢</sup>.

وبذلك يكون الزمن النفسي مرتبطاً بالشخصية أكثر من إرتباطه بالزمن الطبيعي وتسلسله في الرواية ، فهو زمن يعتمد على الأحداث الداخلية التي تقع في أعماق الشخصيات الروائية ، ويلجأ إليه الروائي ليظهر مدى السعادة أو التعاسة التي تضمهرها الشخصية في مكنون نفسها .

وقد قسمت الناقدة " سيزا قاسم " الزمن على قسمين :

زمن داخلي ، وزمن طبيعي خارجي .

وهي تؤكد أن هذين الزمنين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكلية الزمنية ، فالزمن الداخلي يمثل الخيوط التي تنسج أنسجة النص ، أما الزمن الخارجي الطبيعي ، فهو يمثل الخطوط العريضة التي تبنى عليها الرواية<sup>٣</sup> .

١- المونولوج : هو التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية ، والعمليات النفسية لديها ، ويعد وجوده إستناداً إلى حقيقة بسيطة ، هي إن الذهن لايمكن إن يركز لمدة طويلة على شيء واحد .

- قاموس السرديات ، جيرالد برنس ، ت : السيد إمام ، ط ١ ، ميريت للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م : ١٨٥ .

٢ - بناء الرواية ، سيزا قاسم : ٥٢ .

٣ - ينظر : المصدر نفسه : ٤٥ .



ونستشف مما سبق أن أية رواية ، بغض النظر عن جودتها الفنية لا يمكن أن تخلو من الزمن النفسي ، ويكمن الإبداع في قدرة الكاتب على توظيف هذا الزمن النفسي والغور في أعماق الشخصية الروائية .

ومن ذلك نجد أن الأديب " نجيب الكيلاني " لا ينفرد عن بقية الروائيين في الإستعانة بالزمن النفسي ، ولكني أجد أن هذا النوع من الزمن يوجد بكثافة في رواياته السياسية والتاريخية ، ويقل بعض الشيء في رواياته الإجتماعية .

أما بشأن الزمن النفسي الذي يتمثل بالإستباق والإسترجاع ، فسوف نأتي على التمثيل له في تقنيات السرد الروائي ، نأتي الآن إلى كون الزمن النفسي يطول ويقصر بحسب نفسية الشخصية ، ففي رواية " النداء الخالد " يتغلغل الزمن النفسي بكل أنواعه في الرواية ، فعندما يكلف الخواجة " يني " القاتل المأجور " خفاجة " بقتل " العمدة " كان لزاماً على الكاتب إستخدام الزمن النفسي في هذه اللحظات الرهيبة ، حين يقول العمدة لخفاجة :

( - أنا لم أسىء إليك يا ولدي .. أنا صاحب عيال .

فقهقه "خفاجة " ، وسدد غدارته صوب العمدة ، والعمدة يرتجف ، وأخذ يتمتم بالشهادتين شاحب الوجه ، وأغمض عينيه منتظراً المصير المؤلم .. إنها لحظات لكنها بدت وكأنها دهر بأكمله ، كان العمدة يتوقع دوي الرصاص لكن طنيناً هائلاً كان يسد سمعه ، وتطوح العمدة من فوق حماره ، وارتمت على التراب ، ثم نظر فإذا بخفاجة يعبث بغدارته ، ويحاول فك بعض أجزائها وقد انتابته موجة من الضيق والاضطراب ، وأخذ العمدة يتحسس جسده ، كان يظن أنه قد أصيب ، لكنه لا يجد الآن أي أثر لإصابته .. ماذا جرى ؟ . لقد حدث ما يشبه المعجزة .. إن غدارة "خفاجة " قد تعطلت )<sup>١</sup>.

١ - النداء الخالد ، نجيب الكيلاني ، د . ط ، الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،

القاهرة ، د.ت : ١٥٠٠ .



وفي رواية " امرأة عبد المتجلي " بعد أن نجحت " أم صابرين " زوجة عبد المتجلي في تجارتها ونقلت العائلة من الفاقة التي كانت تعيش فيها إلى حياة الرخاء اشترت "شاليه " وسافرت هي والعائلة إليه..

( ومضت أيام المصيف جميلة ساحرة ، وعادوا إلى كفر أبو سالم بعد أن انقضى الحلم الجميل الذي لم يستغرق سوى ثلاثة أسابيع كانت مليئة بالمتعة والجمال ، وقال عبد المتجلي لأم صابرين :

لست أدري كيف عشنا بدون "شاليه " هذه الفترة الطويلة .. لقد تأكدت أن الشاليهات ضرورة من ضروريات الحياة الحقيقية )<sup>١</sup> .

في المثالين السابقين نجد الشخصية في الحالة الأولى قد وصفت لحظات قليلة بأنها دهر ؛ وهذا نتيجة الرعب والخوف من الموت الذي تشعر به ، بينما في الحالة الثانية نجد الشخصية تصف ثلاثة أسابيع بأنها حلم جميل ؛ وهذا لشعورها بالراحة والإستمتاع ، إن وصف الأسابيع الثلاثة بأنها حلم جميل جاء بقلم الروائي وليس على لسان الشخصية ، وهذا يدل على أن الروائي نجح في الغور في أعماق الشخصية فاستلهم إحساسها بالزمن وتولى هو التعبير عنه على وفق أحاسيس الشخصية ، ثم جاء على لسانها بما يؤكد سلامة مذهبه ، فإن قول عبد المتجلي لأم صابرين ( لست أدري كيف عشنا بدون "شاليه " هذه الفترة الطويلة ) يوحي الحوار الذي صدر عن الشخصية في العالم الخارجي بدقة استنتاج المؤلف بعد استبطانه العالم الداخلي لشخصيته ، فيصف موقفها من الزمن النفسي بقوله : ( وعادوا إلى كفر أبو سالم بعد أن انقضى الحلم الجميل الذي لم يستغرق سوى ثلاثة أسابيع ) .

إن الزمن النفسي في أية رواية يمكن إدراجه في ثنائية لا ثالث لها ، وهو الزمن السعيد / الزمن التعيس ، الزمن المريح / الزمن الصعب ، الزمن الجميل / الزمن القبيح، ذلك إن الزمن النفسي ينسلخ من حسابات السرعة والبطء، والطول

١ - امرأة عبد المتجلي ، نجيب الكيلاني ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٧ م :



والقصر، ولا يبقى له إلا مقياس واحد هو أثره في النفس ، فالزمن الذي يسير بسرعة طبيعية لا يعدّ من الزمن النفسي في شيء .

ففي رواية " مواكب الأحرار " عندما يرسل الضابط " إبراهيم أغا " برسالة الى بنت برطلمين التي يحبها يقول فيها :

( لسوف آتي اليك في المساء يا حبيبتي .. إن اللحظات التي أقضيها إلى جوارك تفوق العمر كله .. لست أدري كيف تكون الحياة بدونك يا بنت فرط الرمان يا حلوة ؟ ..

المخلص إلى الأبد : إبراهيم أغا )<sup>١</sup> .

يتضح من النص السابق أن "إبراهيم أغا" يعد الزمن السعيد الذي يقضيه مع "هيلدا" من الزمن النفسي الذي يساوي في نظره عمراً كاملاً من الزمن الطبيعي ، حتى إنه في موضع آخر من الرواية يشعر أن كل تلك الأوقات كانت مجرد لحظات.

( لكأنها الأيام التي قضيناها معاً كانت لحظات قصاراً )<sup>٢</sup> .

وفي الرواية نفسها نجد إحدى شخصيات الرواية تصف أيام الحرب بالأيام السوداء ؛ تعبيراً عن الأثر السيء للحرب .

(- الحرب تعني التضحية.

- التضحية يا بشتيلي لا تكون سلباً وقهراً ، والذي يضحي ويترك أولاده خاوية بطونهم إنسان مجنون.

-... خير لنا أن نمشي حفاة عراة جياً ونحن أحرار ، من أن نسكن القصور ونرفل في الحرير والرغد ونحن عبيد الفرنسيين)<sup>٣</sup> .

١ - الرواية : ١٤ .

٢ - وردة في الأصل " قصار " والصواب ما أثبتناه .

٣ - المصدر نفسه : ٣٢ .

٤ - الرواية : ٤٨-٤٩ .



يضع الكاتب مبدأً جميلاً من خلال الزمن النفسي نستشفه من النص السابق ، وهو على الرغم من إن الحرب من أطول الأزمان النفسية على الشخصية ، لكنها خير من الرخاء وبحبوحة العيش تحت نير الإحتلال والظلم .

وقد يلعب الزمن النفسي في حياتنا دوراً بارزاً ، فيجعلنا نغير مسار حياتنا ، أو قد يخلق منا شخصية نقيضة لما كانت عليه قبل مرورها بالأوقات العصيبة ، وهذا ما حدث لشخصية "محسن" في رواية "طلّاع الفجر" ، فقد كان للزمن العصيب الذي مرّ به وهو في الأسر الفضل في تغيير حياته اللاهية العابثة ، فأصبح رجلاً بمعنى الكلمة ، وبدأ في مشاركة شقيقه في مقارعة المحتل واكتسب صفات جديدة لم يكن ليكتسبها لولا شعوره بالزمن النفسي ، مثل الشجاعة والحكمة والهدوء .

( كانت الأيام تمر على محسن في الأسر بطيئة ثقيلة ، فضاقت نفسه بهذه الأيام .. السود<sup>١</sup> ، ولم لا وهو الذي كان يعيش عيشة حرية وإنطلاق واستمتاع ، فأبدله الله برشيد الرحبية وأراضيها الواسعة ، وبساتينها الفيحاء ، هذه الخيمة التي لا فرق بينها وبين الزنزانة ، وهؤلاء القساة الذين لا يقابلونه ألا متجهمين ساخطين<sup>٢</sup> ) .

ومن الأوقات التي يشعر فيها الإنسان بالبطء ، وجمود عقارب الساعة عن الحركة بشكل طبيعي هو وقت الإنتظار أياً كان هذا الشيء المنتظر ، وهذا ما عبر عنه الكيلاني في رواية " رأس الشيطان " ، عندما انتظر الصحفي " بركات " مصور الجريدة لإجراء لقاء صحفي تملقاً ونفاقاً لشخصية " الباشا " البغيضة .

(وانتظر طويلاً عند ناصية الشارع وهو يتململ ، وكأن الدقائق القليلة التي مرت دهر بأكمله ، فهو على موعد مع المجد مع الأمل الكبير الذي يحلم به طول حياته ، ولاح مصور الجريدة من بعيد ، فارتاحت نفس بركات ، وهدأت انفعالات الترقب والانتظار لحد كبير<sup>٣</sup> ) .

١- وردة في الأصل " السوداء " والصواب ما أثبتناه .

٢ - الرواية : ١٤٣ .

٣ - الرواية : ٥٣ .



وقد تتقل حالة الإنتظار والترقب على الشخصية فتفقدها الإحساس بالزمن كلياً ،  
 فلا تعرف هل ما مرّ بها من زمن طويل أو قصير ؟ .  
 لقد انتاب هذا الإحساس شخصية " سليمان " ، في رواية " الطريق الطويل " عندما  
 راودته نفسه بالكسب السريع ، والمقامرة بقرش ، وهو الذي لا يملك سوى  
 قرشين .

( وامسكت بأنفاسي في انتظار النتيجة ، وركزت كياني وسمعي وبصري في يدي  
 الرجل اللتين تقلبان الورقة ، وهنا زاغت عينا ، وأوشكت أن أفقد وعيي حينما  
 تبين لي خسارتي ، وانتزع الرجل القرش ووضعه وكأن لم يحدث شيء ...  
 ومرت فترة لست أدري أطالت أم قصرت ، ووجدتني على الرغم مني أترك يدي  
 تعبث في جيبتي كي تخرج لي القرش الباقي ... كانت مغامرة )<sup>١</sup> .  
 فلا بد من وجود الزمن النفسي في كل رواية ، فهو الذي يعبر عن انفعالات  
 الشخصية بالأحداث المختلفة والمتباينة ، وعلى الرغم من إن هذه الأحداث  
 لا حصر لها ، وهي متنوعة بشكل كبير جداً ، فإنها لا تخرج عن الثنائية المذكورة  
 آنفاً .



## • الزمن الطبيعي

هو الزمن الذي تدور فيه الأحداث ، ويعبر به الروائي عن اتجاه سير الزمن الروائي نحو الأمام ، وللروائي حرية إختيار الزمن الذي تبدأ منه الرواية وتحديده ، وكذا زمن النهاية ، ومدى سير الزمن وما بينهما .

(فإن الزمن الطبيعي يسير مساره المعتاد دون توقف أو إنقطاع ، مستشرفاً المستقبل ، وغير قابل للعودة إلى الوراء في خط مستقيم تكونه النقاط الحديثة المتعاقبة )<sup>١</sup> .

يولي الروائي أهمية للإطار الزمني الذي يؤطر به أحداث روايته ، وهذا الإطار هو تقدم الزمن إلى الأمام وتنامي الأحداث حتى تصل إلى نهايتها ، لذلك يُقدم الروائي على المراوغة والتحايل على الزمن للحيلولة دون تقدمه السريع ؛ وذلك بأن يجعل الزمن النفسي يتخلله ، وكل التقنيات الزمنية والسردية حتى يستكمل الفكرة وتستحكم الحبكة ، ثم يسمح له بالتقدم إلى الأمام مرة أخرى وهكذا ، ولولا ذلك لفقدنا كثير من أشكال الرواية التي يكون زمنها الطبيعي قصيراً ، وربما قصيراً جداً .

والزمن الطبيعي يسير بصورة متوازية بالنسبة لجميع الشخصيات ، ومعلوم أن الرواية تتكون من خطوط و شخصيات عدّة ؛ فما يكون من الروائي إلا أن يوقف الزمن الطبيعي بالنسبة لخط ما تشغله شخصية ما ، ليستكمل مسيرة هذا النوع من الزمن في خط تشغله شخصية أخرى، وهكذا ينتقل السارد من خط إلى آخر ، ومن شخصية إلى أخرى حتى يصل بالخطوط كلها إلى نقطة معينة من الزمن الطبيعي الذي يختاره الروائي نقطة النهاية للرواية . وإذا كان الإنسان يعي الزمن الطبيعي الذي يخصه ويفهم تناميّه ، فإنه لا يمكنه ذلك بالنسبة لزمن غيره ، ( أما في الزمن السردى فإن السارد - بوصفه الذات الواعية للسرد وعياً أول - يمكنه إدراك عدة

١- الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردى ، هيثم الحاج علي ، ط ١ ، الإنتشار العربي،



**خطوط زمنية تتيح له فرصة عرض الأحداث المترامنة في أكثر من مكان ، ولأكثر من شخصية (١) .**

وإذا كان الروائي يقوم بأرجحة الزمن النفسي مابين إسترجاع وإستباق فإن ذلك غير متاح بالنسبة للزمن الطبيعي سوى ما يمكن أن يعمل السارد من تباطؤ أو تسريع ؛ ولكن بكل الأحوال فالزمن الطبيعي لا بد له من السير للأمام .

ومن الملاحظ أن الزمن الطبيعي يحظى بتسميات عدّة ، فمن النقاد من يطلق عليه " الزمن الكرونولوجي " وبعضهم أسماه " الزمن الموضوعي " ، وآخرون يدعونه " الزمن الخارجي " أو " زمن الساعة " ، وكل هذه التسميات والعنونه تنطبق بشكل أو بآخر عليه ، إلا أن أسم الزمن الطبيعي أقدر هذه التسميات على الوفاء بدلالات الزمن المرتبطة بالطبيعة ؛ فإنه يقاس بمقاييس الكون المتفق عليها عالمياً مثل : السنين و الفصول والأيام والساعات وأجزائها .

**( وللزمن الطبيعي خاصية موضوعية من خواص الطبيعة ، ولهذه الخاصية جانبان هما: الزمن التاريخي ، والزمن الكوني ) (٢) .**

يرتبط الزمن التاريخي برابط وثيق بالتأريخ ، هذا التأريخ الذي يغترف منه الروائي كلما أراد أن ينسج خيوط عمله الروائي التاريخي ، وتعدّ هذه الخاصية من أبرز السمات التي تسم الرواية الواقعية في القرن التاسع عشر ، وتتمثل في إسقاط حياة خاصة لشخصية روائية على خلفية من الخبرة الحقيقية وهي التأريخ (٣) . ويتراوح الزمن الطبيعي عند أديبنا " نجيب الكيلاني " مابين أيام عدّة إلى عشرات السنين .

ولقد قمت بدراسة كل ما تيسر لي من روايات هذا الأديب ، فوجدت الزمن الطبيعي فيها على النحو الآتي :

١ - الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردى : ٣٢ .

٢ - بناء الرواية ، سيزا قاسم : ٤٥ .

٣- ينظر: بناء الرواية ، سيزا قاسم : ٤٦ .



اولاً : مجموعة من الروايات محددة الزمن الذي تبدأ فيه الأحداث ، وكذلك الزمن الذي تنتهي فيه وهي :

- ١- حارة اليهود : يبدأ الكاتب الرواية بتحديد زمن بدايتها ، ويذكر زمن إنتهائها في آخرها ، وتبدأ في أوائل "١٨٤٠م" وتنتهي في " ٥ أيلول من السنة نفسها .
  - ٢- في الظلام : قام الروائي بتحديد الزمن الطبيعي فيها قبل بدايتها ، فقد دارت أحداثها ما بين "١٩٤٧ - ١٩٥٢ م" .
  - ٣- مملكة البلعوطي : نجد تحديد الزمن قبل بدايتها فيقول: إن أحداث هذه الرواية وقعت في الثلث الأول من القرن العشرين .
  - ٤- النداء الخالد : تبدأ في بداية الحرب العالمية الأولى ، وتنتهي في "١٩٥٢م" وقيام الثورة في مصر .
- ثانياً : مجموعة من الروايات تذكر في طياتها أحداث عامة ، ومشهورة نعرف زمنها الطبيعي ؛ وبذلك نستنتج زمن الرواية الطبيعي ، وهذه الروايات هي :
- ١- حماسة السلام : من الروايات القصيرة عند الكيلاني ، ويأتي على ذكر الحرب العالمية الثانية في أحداثها .
  - ٢- رجال وذئاب : قيام حرب " ١٩٦٧م" في مصر في مسار أحداثها وإستشهاد أحد الشخصيات الثانوية فيها .
  - ٣- أرض الأنبياء : تبدأ في الليلة التي تسبق إنتهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين ، وتسليم مقاليد الأمور للعصابات الصهيونية ، وتنتهي بوقف إطلاق النار في حرب "١٩٤٨م" .
  - ٤- رأس الشيطان : في صفحة "٣١" يأتي على ذكر رئيس الوزراء " صدقي باشا " ، وكان ذلك في زمن الملك فؤاد الأول " ١٩٤٦ م" .
  - ٥- رمضان حبيبي : تتكلم الرواية على عبور خط بارليف ، وحدث ذلك في حرب سنة "١٩٧٣م" ، وتنتهي بإتمام العبور العظيم .
  - ٦- الطريق الطويل : نجد في أوائل الرواية ذكر الحرب العالمية الثانية ، وتأتي نهاية الرواية في عام "١٩٥٦م" .



٧- قضية أبو الفتوح الشرقاوي : هناك إشارة فيها للحرب العالمية الأولى ، كان يمكن استنتاج البداية ثم النهاية .

٨- الظل الأسود : تبدأ الرواية عندما يتولى الإمبراطور " إياسوا " إمبراطورية الحبشة في " ١٩١٣م " وتنتهي بمقتله على يد " هيلاسيلاسي " .

٩- ليالي السهاد : تتدلع حرب " ١٩٦٧م " في أثائها .

١٠- ملكة العنب : في طيات الرواية يذكر دخول قوات الجيش العراقي إلى الكويت ، مما يدل أن أحداثها وقعت في عام " ١٩٩٠م " .

١١- أميرة الجبل : يتكلم الطبيب العراقي الذي يعيش في دولة الإمارات العربية المتحدة - وهو الشخصية الرئيسة - على الظروف السياسية في العراق ، ويرجح عندي أنه يتكلم على أحداث " ١٩٩٠م " في العراق .

١٢- اعترافات عبد المتجلي ، وإمرأة عبد المتجلي : هناك إشارات في هاتين الروايتين إلى قانون الطوارئ في مصر ، وكذلك الفساد الإداري ، والانفتاح التجاري مما يدل على أن زمنهما في الربع الأخير من القرن العشرين .

١٣- حكاية جاد الله ، ورحلة إلى الله : توثق هاتان الروايتان العذاب الذي لاقاه حزب الإخوان المسلمين في السجون السياسية ، والكلام على الثورة ، مما يدل على أن الزمن الطبيعي لهما هو في حكم الزعيم " جمال عبد الناصر " .

١٤- الرجل الذي آمن : أحداث الرواية جرت عندما أصبحت دولة الإمارات العربية المتحدة قبلة للأنظار ، مما يدل على أن أحداثها وقعت بعد إكتشاف النفط .

١٥- الربيع العاصف : تتكلم الرواية على وحدة صحية تفتح لأول مرة في القرية المصرية ، مما يدل على أن أحداثها وقعت بعد ثورة يوليو " ١٩٥٢م " .

ثالثاً : مجموعة من الروايات تعدّ من الروايات التاريخية ، ويكون الزمن الطبيعي فيها ما تمثله هذه الروايات من الزمن التاريخي .

١- نور الله الجزء الأول : تبدأ أحداثها حينما أمر " رسول الله صلى الله عليه وسلم " أصحابه بالهجرة للحبشة ، ويختمها بنصر المسلمين في معركة خيبر .



- ٢- نور الله الجزء الثاني : تبدأ من حيث انتهى الجزء الأول ، وتنتهي بفتح مكة وظهور الإسلام .
- ٣- على أبواب خير : وهي مجتزأة من " نور الله بجزأياها " ، وتقتصر أحداثها على هذه المعركة العظيمة الخالدة .
- ٤- قاتل حمزة : تبدأ الرواية في الليلة التي تسبق موقعة "بدر الكبرى" ، وتنتهي بوفاة " وحشي " قاتل عم الرسول "صلى الله عليه وسلم : في السنة الخامسة والعشرين للهجرة .
- ٥- اليوم الموعود : تدور أحداث الرواية في أيام الملك " الصالح نجم الدين أيوب " والحملة الصليبية عام "١٢٤٩م" ، وتنتهي بإندحار الحملة الصليبية عام " ١٢٥٠م " .
- ٦- طلائع الفجر : تروي أحداث الحملة الانكليزية على مصر بقيادة " فريزر " عام " ١٧٠٨م " وتنتهي عندما تحطمت آمال الانكليز ومطامعهم على أسوار تلك المدينة الصامدة " رشيد " .
- ٧- مواكب الأحرار : تبدأ في أواخر القرن الثامن عشر ، في أثناء حملة نابليون على مصر ، وليس لها تحديد دقيق لنهايتها ، غير ما يخبرنا به الراوي من أن " نابليون " ينسحب إلى فرنسا ليتولى قيادة الجيش قائد آخر اسمه " كليبر " .



## المبحث الثاني : البناء الفني للأحداث

يقترّب الروائي من المهندس في عمله المعماري ؛ فكلاهما يبني ويعمر ، يقوم الروائي ببناء العمل الروائي بكل أجزائه وتفاصيله ، ومن أبرز هذه التفاصيل الزمن ، فكيف يبني الروائي الزمن الروائي ؟

إن الرواية في أي شكل من أشكالها ، حتى ذات البناء الرجراج غير المستقر وغير الثابت ، تستلزم الإطار الذي يحدد ما تيسر من ملامحها ومن هذه الملامح البداية والنهاية <sup>١</sup> . وبحسب ما يرى أرسطو ، إن الفاتحة " البداية " هي ما لا يفترض ضرورة أن يتقدم عليها شيء قبلها ، ولكن تستتبع شيئاً تالياً لها ، والنهاية على العكس من ذلك تستدعي شيئاً سابقاً لها ، ولا شيء بعدها ، والوسط ما يستدعي سابقاً له وآخر لاحقاً وهو ما يشكل " العقدة " <sup>٢</sup> .

ومن شأن العمل الروائي أن يحتوي على نسق زمني تسير عليه الأحداث ، ويتباين الكتاب في اختيار ذلك النسق ، والكاتب الواحد يختلف عنده ذلك الترتيب الزمني من عمل إلى آخر ، بحسب نوع الرواية المكتوبة.

( إن نسق الترتيب الزمني في الرواية التقليدية ينهض على نظام التعاقب الزمني ، وهو نظام خطي متسلسل يحكمه المنطق ، ويتم فيه تحديد المكان والزمان على نحو دقيق ، تمهيداً لسيلان الحكاية عبر خطية الزمان ) <sup>٣</sup> .

ظل هذا النسق في الرواية العربية مدة ليست بالقليلة ، وبعدها أخذ هذا الترتيب بالتكسر والتغيير ، فأصبح الروائي أكثر حرية في إختيار الزمن الذي يبدأ فيه روايته ، ومن ثم استثماره للمفارقات الزمنية ، وتحول الزمن التصاعدي إلى ( تكسر مسار زمن الحكي ،

١- ينظر: الزمن والرواية / أ.أ. مندلاو : ٤٠ .

٢ - ينظر: المصدر نفسه : ٥٧ .

٣ - البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله ، د. مرشد أحمد ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ م : ١٣٧ .



وتوزعه على أزمنة عدة ، وتحوله من المستوى المؤلف للتعاقب التصاعدي إلى مستوى معقد <sup>١</sup>.

ومع ذلك لا يمكن عدّ الزمن الروائي زمناً متواصلاً ؛ لما يكتنفه من تقنيات إسترجاعية ، وإستباقية، وبطء ، وسرعة ، وغيرها من التقنيات السردية ، وبذلك يختلف الزمن الروائي عن الزمن الكوني السرمدي المنصرف إلى تكوين عمر الإنسان ، وكل ماله عمر ، ومن ثم إنتهاء مساره الزمني حتماً إلى الفناء .

قلنا إن الرواية التقليدية تتخذ نسقية الترتيب ، أي تبدأ من البداية وتستمر في توالي الأحداث بمنطقية حتى تصل إلى النهاية .

أما الرواية الحديثة فتبدو كل حادثة فيها ذات قدرة على أن تكون هي البداية ، ومن ثم العودة إلى ما قبلها وما بعدها ، (وهكذا لا تعود الكتابة خطأً مستقيماً بل مساحة تعزل فيها عدداً من الخطوط والنقاط ، او مجموعات متميزة) <sup>٢</sup>.

ومن هنا نجد أن الروائي يتحكم في اختيار النقطة التي يبدأ فيها الرواية ، على وفق ما يرتضيه لإبراز الفكرة وتشكيل خيوط الرواية وإنتاج العقدة .

( وأسارع إلى القول إن البناءات الزمنية هي في الواقع ، من التعقيد المضني بحيث إن أمهر المخططات ، سواء أكانت مستعملة في تحضير العمل الأدبي ، أم في نقده ، لايمكن أن تكون إلا مخططات تقريبية عادمة الإتقان ، غير انها تلقي شيئاً من الأضواء المزيلة للغموض) <sup>٣</sup> .

والمخطط الآتي لنسق الأحداث في الرواية الحديثة ، لا أدعي بأنه نال من الدقة والصواب القدر العالي ، وحسبي أنه ربما يزيل بعض الإبهام والصعوبة التي تكتنف الترتيب الزمني في الرواية الحديثة ، وقد أقدمت على هذا التقسيم بعد إطلاعي على تقسيمات عدّة لنقاد لهم وزنهم في عالم النقد الادبي العربي ، من أمثال "سيزاقاسم " ، و

١ - البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله : ١٣٧.

٢ - بحوث في الرواية الجديدة ، ميشال بوتور ، ت:فريد انطونيوس ، ط١ ، منشورات

عويدات ، بيروت ، ١٩٧١م : ١٠٠.

٣- المصدر نفسه : ٩٨ - ٩٩ .



"سعيد يقطين" و غيرهم ،وقد أفدت من تقسيماتهم جميعاً ، وبكل تواضع حاولت أن أضع تقسيماً يجمع بين مزايا هذه التقسيمات ، وأن ادلي دلوي فيما أراه مناسباً.

### أولاً : نسق زمني متقدم

يعتمد هذا النوع من الزمن الروائي على توالي الأحداث وتعاقبها ، وعلى تفكير منظم ومرتب ، فيه بذرة المنطقية والسببية واضحة جلية .

ويعدّ هذا النسق من الأنساق التقليدية التي ترمي إلى تسليط الضوء على ايديولوجيات الكاتب ، وإيصال أفكاره سواء أكانت هذه الأفكار سياسية أم إجتماعية أم عقديّة ، مع مراعاة المستوى الفني في تصاعد الأحداث وإضفاء الإثارة المناسبة عليها .

وعلى ذلك لابد لأحداث الرواية من أن تكون قد وقعت في الماضي ،(ولست قادراً على رواية قصة بحسب تسلسلها الزمني إن لم تكن قصة من الماضي ،وهذه طريقة لايمكن تطبيقها على حاضر لا يتوقف ابداً)<sup>١</sup> .

وهذا النوع هو من الأنساق التي عرفت منذ زمن طويل ، وقد هيمنت مدة طويلة على فن القص بمختلف أجناسه ، فقد كانت الأحداث تقدم للسامع في ترتيب وقوعها نفسه ، أي سردها بحسب ترتيبها الزمني<sup>٢</sup> .

### ثانياً: نسق زمني متراجع

وفيها يقع إختيار الروائي على حدث متقدم في الرواية أو نهائي ، ثم العودة بالأحداث إلى الوراء .

١ - بحوث في الرواية الجديدة : ٩٨ .

٢ - الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ، د. ابراهيم جنداري ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١م : ٧٣ .



( إن مكونات المتن الروائي في هذا النمط من البناء تتناثر وتتشتت ، ولا تتضح مكوناتها إلا بعد إخضاعها لعملية ترتيب في ذهن المتلقي )<sup>١</sup>.

إن هذا النمط من السرد يستهوي الكتاب ؛ لكونه نمطاً غير تقليدي يستفز المبدع في إمكانية إستثارة المتلقي ، والعمل على تحريك المياه الراكدة وزيادة التفاعل بين المبدع والقارئ ، وربما يلجأ الروائي إلى هذا النسق الزمني بوصفه نوعاً من تحدي الذات ؛ لكونه يحتاج إلى قدرة كبيرة على شدّ إنتباه القارئ ، تعويضاً عن المعرفة المسبقة لنهاية الرواية .

وحين نقرأ هذا النوع من الروايات نجد ( أننا نعاكس في سيرنا مجرى الزمن ، ونغوص في أعماق الماضي أكثر فأكثر )<sup>٢</sup>.

### ثالثاً : نسق زمني متوازٍ

الرواية جنس أدبي زاخر بالأحداث والشخصيات ؛ وينتج عن ذلك تزامن في الأحداث (وعندما يكون هناك شخصان مهمان ، وينفصل أحدهما عن الآخر ، فنحن مضطرون إلى ترك مغامرات أحدهما لبعض الوقت لنعلم ما فعله الآخر في الوقت نفسه )<sup>٣</sup>.

لعل هذا من أهم الأسباب التي جعلت البعض يؤمن (أن الزمن هو " الشخصية " الرئيسة في الرواية المعاصرة ، منذ أعمال " بروسست " و " كافكا " والعودة إلى الماضي ، وقطع التسلسل الزمني يدخلان أساساً في تكوين الحكاية ومعمارها )<sup>٤</sup>.

إن هذه الموازنات تمنح الروائي حرية في زيادة عدد الشخصيات بالقدر الذي يشاء ( ولنتصور أن المؤلف لا يهتم بتدوين يوميتين ، بل أربع يوميات معاً ، فلا مفر والحالة هذه من أن تتضاعف في داخل العمل الأدبي تغييرات في التسلسل الزمني )<sup>٥</sup> ؛ ومن ذلك

١ - الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا : ٨٠.

٢ - الرواية الجديدة : ٩٩.

٣ - المصدر نفسه : ٩٧.

٤ - نحو رواية جديدة : ١٣٤.

٥ - بحوث في الرواية الجديدة : ٩٩.



نعرف أن التوازي من ضروريات الرواية ، وركن من أركانها الأساسية ، فهو يمكن الراوي من الإمساك بكل الخيوط والمحاور في العمل الروائي ، وقد يكون في الرواية الواحدة قصتان أو أكثر ، تحدث في الوقت نفسه ، وقد تلتقي شخصيات القصتين وقد لا تلتقي ، وكل ذلك بفضل تقنية التوازي الزمني .

وقد أفادت الرواية من " السينما " ووسائلها في هذا الجانب مثل " المونتاج " ، و" المنظر المضاعف " ، و" اللقطة البطيئة " ، و" القطع " ، و" الاختفاء التدريجي " ، و" الصورة عن قرب " ، و" المنظر الشامل " ، و" الارتداد " <sup>١</sup> .

#### رابعاً : نسق زمني متراوح

إن نسقية الزمن في هذا النمط من الروايات تكون متراوحة بين الماضي والحاضر ، بمعنى إن الرواية في مجملها تدور في مدة زمنية قصيرة ، كأن تكون ليلة واحدة أو يوماً واحداً ، وبذلك يكون لزماً على الروائي الإعتماد بشكل مكثف على تقنيات السرد الروائي ، مثل " الإسترجاع " و" الإستباق " و" المونولوج الداخلي " وغيرها من التقنيات المختلفة .

والشخصيات في هذا النمط من الروايات تتحرك في زمن الذاكرة ، أو في الزمن القادم ، وتمارس فعلاً في الزمن الراهن ؛ وبذلك يحرص الروائي على تهميش الزمن الخارجي للشخصية ، وإبراز الزمن الذاتي القائم في دواخلها <sup>٢</sup> .

#### • النسق الزمني للأحداث عند نجيب الكيلاني :

لم يستخدم الروائي الدكتور نجيب الكيلاني نسق الزمن المتراجع ، في كل ما لدينا من رواياته ؛ وربما يكون ذلك رغبة منه في عدم إرهاق ذهن القارئ في إعادة ترتيب

١ - ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا : ٧٧.

٢ - ينظر: المصدر نفسه : ٨٣.



الأحداث وفهمها ، وحتى يتمكن الكاتب من لفت إنتباه القارئ إلى الفكر الذي يرمي إيصاله إلى المتلقي ، ومع سمو الهدف ، إلا أنني أجد أن الكيلاني قد فوت على نفسه الفرصة في إستغلال هذا النسق الجميل .

وكذلك الحال بالنسبة لنسق الزمن المتراوح ، فالزمن الروائي عنده كان يستغرق مدة طويلة ، بل طويلة جداً.

إعتمد الكيلاني في رواياته على تعاقب الأحداث بشكل متسلسل متعاقب ، يتبع النتائج بالأسباب ، وبذلك إبتعد عن التلاعب بالنسقي للأحداث ؛ ولكنه كان بارعاً في إستثماره لتقنيات السرد الروائي ، فأضفى على رواياته جمالية في تفسير تتابع الأحداث ، ومزج ذلك كله بنسق الزمن المتوازي ، الذي لا يمكن الإستغناء عنه في كل الروايات ، ليجمع خيوط الرواية في حزمة واحدة ، ويستطيع مواكبة الأحداث والشخصيات .

سلك الكيلاني طرقاً عدّة في توازي الأحداث والشخصيات في رواياته ، ومن هذه الطرق "التصريح المباشر" وهذه الطريقة في التوازي من الطرق التي تفاجئ القارئ ؛ فعندما يندمج القارئ في حدث يخص شخصية ، ويطمح في إستكمالها ، يجد الكاتب يباغته ببتتر الحدث والإنتقال إلى حدث آخر وشخصية أخرى ، كما في رواية " اليوم الموعود " ، فعندما كان الروائي يحدثنا عن كيفية إحتلال مدينة دمياط على يد الفرنجة ، وسرد أحداث المعركة وتدارس أسباب الهزيمة بين القائد " فخر الدين " والملكة " شجرة الدر " وعلى حين غرة نجده يلوي مسار الحدث إلى شخصية أخرى في الرواية ومحور ثانٍ بقوله:

( نعود إلى عدنان بن المنذر بعد أن غادر القاهرة المعز تاركاً أمه هناك في صحبة خادمة عجوز ، ممتطياً جواده ، قاصداً المنصورة ، وكانت المنصورة في ذلك الوقت مدينة جميلة )<sup>١</sup> .

وفي رواية " قضية أبو الفتوح الشرقاوي " إختار عنوانات داخلية للإنتقال بين محاور الرواية وشخصياتها ، فكانت هذه العنوانات على النحو الآتي :



" العاشقة " ، " الجريمة " ، " الإتهام " ، " فضيحة على الملأ " ، " الدليل الجديد " ، " البحث عن مخرج قانوني " ، " المفاجأة " ، " لغز جديد " ، " البراءة " ، " الخاتمة " . وكانت بعض الرموز أو النقاط هي إختياره للانتقال بين المحاور والشخصيات ، وكذلك في اختصار الزمن سواء كان هذا الزمن طويلاً أو قصيراً ، وجاء ذلك في رواية " رأس الشيطان " حين يقول :

(إذا لم تكن رسالة ضياء بشيراً بحب يؤدي إلى الزواج ، فيكفيها أنها تحمل بين ثناياها " تلميحا" لهذه العاطفة المقدسة ، يكفيها فخراً أنها قد مسحت من ذهنها الأفكار السوداء ، ومنعتها من التردّي في أحضان اليأس .

\*\*\*

عادت صفاء في صباح اليوم التالي إلى دار الجريدة ، ولم تزل تفكر في الدكتور ضياء الدين<sup>١</sup> .

وقد يكون الانتقال من محور إلى آخر ، وبين الشخصيات ، ضمن تراتبية الفصول التي يشير إليها بأعداد يكتبها كتابة أو يرمز لها برموز أعدادها، وكان هذا النمط قد شغل المساحة الأوسع في رواياته.



### المبحث الثالث : أشكال حركة السرد الزمني أولاً : المفارقات الزمنية<sup>١</sup> .

يواجه الروائي إشكالية توظيف الزمن السردى على مستوى تتابع الأحداث ، فالرواية جنس أدبي إبداعى ، لا تقنع بالتتابع المتسلسل ؛ لذلك يلجأ المؤلف إلى عرض الأحداث الروائية بطريقة يلغى فيها التسلسل والترتيب . فالأديب لا يكتب عن الزمن الآنى " الحاضر " وينطلق منه إلى الأمام فقط ، وإنما يحاول ان ينتقل بالأحداث إلى أزمنة مختلفة ، فنجد في بعض الأحيان يتقهقر بالأحداث فيوغل في التأمل في الماضي ، أو قد يمر الماضي على خاطره مروراً سريعاً كومضة البرق ، وفي أحيان أخرى ينقل الحدث إلى المستقبل ويتفاعل مع تفاصيله ، وكأن الروائي يمتلك " آلة الزمن " التي نقرأ عنها في كتب الخيال تمكنه من السفر والانتقال عبر الأزمنة المختلفة .

( وفي كلتا الحالتين نكون إزاء مفارقة زمنية توقف إسترسال القص المتنامي وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب على محور السرد إنطلاقاً من النقطة التي وصلت إليها القصة )<sup>٢</sup> .

وعلى الباحث إذا أراد أن يدرس حركة السرد الروائي ، أن يصنف الأحداث بحسب المستوى الزمني الذي تطرح فيه ، أي اكتشاف " التلاعب الزمني " الذي أصبح من التقنيات الضرورية في الرواية المعاصرة .

ويوجد هذا التلاعب الزمني في الفن الروائي على نمطين هما:

١ - المفارقات الزمنية : التناظر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث ، ونظام ورودها في

الخطاب ، قاموس السرديات : ١٥ .

٢ - الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا : ١٠٣ .



## • الإسترجاع :

يستعين الروائي بهذه التقنية عندما يشعر أن عليه أن يقطع الإستمرار في الترتيب الزمني والعودة بالزمن إلى الوراء؛ لإيراد بعض أحداث الماضي التي بالضرورة لها علاقة بالحدث الراهن في وجه من الوجوه ، ولما كان الماضي يتميز بمستويات مختلفة ومتفاوتة ، من الماضي البعيد إلى الماضي القريب ؛ نشأت أنواع مختلفة من هذه المفارقات السردية وهي:<sup>١</sup>

- أ- إسترجاع خارجي : يعود إلى ما قبل بداية الرواية .
  - ب- إسترجاع داخلي : يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية، قد تأخر تقديمه في النص .
  - ت- إسترجاع مزجي أو مختلط : وهو ما يجمع بين النوعين .
- ومن الباحثين من أضاف أبعاداً أخرى للإسترجاع ، ومنهم من جعل لهذه الأنواع المذكورة فروعاً ، وأفاض في تفاصيل هذه الفروع ، ومن هذه الفروع أن جعلوا للإسترجاع الداخلي فرعين رئيسيين هما:
- براني الحكي وجوانييه .
- "براني الحكي" ويقصد به أن يتم اختراق الخط بحدث مغاير له ، كأن تدخل إلى الأحداث شخصية جديدة يجد الكاتب من الضروري التعريف بها، وعرض جوانب من حياتها ، ويتم ذلك عن طريق الإسترجاع .
- أما " جواني الحكي " فهو الذي يوضع في الخط الرئيس للأحداث ، وهذا بدوره يتفرع إلى فرعين " الإرجاعات التكميلية " وهذه وظيفتها تكميل الأحداث التي يتم القفز عليها زمنياً ، و " إرجاعات تكرارية " وظيفتها إرجاع الحكي إلى ماضي الحكي عن طريق التذكّر<sup>٢</sup>.

١- ينظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، آمنة يوسف ، ط١ دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ١٩٩٧م : ٧١.

٢- ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ، ١٠٥ . وينظر : المصدر نفسه : ٧١.



وبعض الباحثين ذهب إلى تقسيم الإسترجاع إلى : إسترجاعات ذاتية وموضوعية .  
 في القسم الأول تتصل هذه الاسترجاعات بالشخصية التي هي تحت مجهر السرد ،  
 التي يذكر الراوي أفكارها ، فإن تعلقت هذه الأفكار بالماضي أوردتها على شكل  
 ذكريات ، أما الأخرى فهي تتعلق بالراوي وليس بالشخصية ، حينما يجد أن من  
 الأجدى أن يعود بالقارئ إلى الوراء لإعطائه معلومات إضافية عن تاريخ  
 الشخصية أو إطار مكاني <sup>١</sup>.

ومثلما إن لكل إنسان ذكريات تخص طفولته ، وبيئته ، وعلاقاته بالآخرين ، فإن  
 الإسترجاع بكل أنواعه يعد ذاكرة الرواية التي تحاول أن تمزج الحاضر الراهن  
 بالماضي القريب أو البعيد ، فضلاً عن كون الإسترجاع أحد أساليب التشويق التي  
 يعتمد إليها الأديب في عمله السردى عندما تحتدم الأحداث وتتلاطم ، ويكون المتلقي  
 في أشد لحظات الإنفعال مع الأحداث ، فإن له وظائف كثيرة أهمها <sup>٢</sup> :  
 أ- اعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية "شخصية - إطار -  
 عقدة "

ب- سد ثغرة حصلت في النص القصصي ، أي إستدراك متأخر .  
 ج- تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد ... العودة بصفة  
 صريحة أو ضمنية إلى نقطة زمنية وردت من قبل .  
 وهناك طرق متعددة يتم بها الاسترجاع سواء أكان ذلك الإسترجاع داخلياً أم خارجياً  
 ، ذاتياً أم موضوعياً .  
 فقد يعتمد الكاتب إلى الاسترجاع عن طريق " الراوي " ، أو عن طريق شخصيات  
 الرواية في أثناء الحوار أو بواسطة " المونولوج "  
 وقد كان الكيلاني متنوع الأساليب في الرجوع بالأحداث إلى الوراء ، فهو في أحيان  
 كثيرة يستخدم الفعل " تذكر " ، ففي رواية " نور الله ج ١ " يوضح الإستعدادات

١- ينظر: مدخل إلى نظرية القصة : ٧٧.

٢- ينظر : الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردى ، هيثم الحاج علي ، ط ١ ، الانتشار

العربي ، ٢٠٠٨ م : ٦٥-٧٣ . وكذلك ينظر : مدخل إلى نظرية القصة : ٧٨ .



لمعركة " بدر " وكيف كانت الظروف والملابسات التي أدت إلى وقوعها ، ولكنه لا يأتي على ذكر تفاصيل المعركة الحاسمة ، إلا بوساطة الإسترجاع الداخلي الذي تقوم به شخصيتان رئيستان ، إحداهما تمثل جانب المسلمين ، والأخرى تمثل أعداءهم .

وكان من يمثل وجهة نظر المسلمين " عمر بن الخطاب رضي الله عنه " (وجلس عمر يتذكر ماكان من شأن المسلمين وجهادهم الشاق ضد قوى قريش وعنجهيتها ، ويتذكر المعركة الخالدة التي لا تنسى ، ويتذكر الصبيين اللذين قتلا أبا جهل إبان إحتدام المعركة ، ويتذكر كيف كان الرسول ينظم الصفوف ، ويرسم الخطة ويشرح لكل واحد دوره ..

وغمغم عمر " آه .. كان يوماً مشهوداً" <sup>١</sup>.

وعلى لسان " كعب بن الأشرف" يورد الكيلاني وجهة نظر أعداء المسلمين .  
(تمتم كعب : " ياله من يوم مشؤوم " <sup>٢</sup> )

ودارت الذكريات في ذهنه ، إجتماع الأمس ، وكلمات حيي بن أخطب ، وتبجح اليهود بالمدينة ، وكشفهم عن نواياهم ، وإشاعتهم أن قريش سوف تقضي على المسلمين ، والشماتة التي تجلت في كلماتهم ، وتصريحهم بميلهم نحو قريش ، وخيانتهم للعهد ، وكشفهم عن عورات المدينة للأعداء <sup>٣</sup>.

وهذان الإسترجاعان من الإسترجاعات الداخلية ، وضحا جانباً من معركة " بدر الكبرى " والعودة بصفة صريحة إلى زمن ورد من قبل .

ومن الجدير بالذكر أن هذين الإسترجاعين كشفا عن واقعة واحدة ، لم تذكر تفاصيلها في هذه الرواية لكثرة تداولها في كتب السير والتاريخ والأدب ، فما كان من المؤلف إلا أن لجأ إلى طريقة الإسترجاع لإدراك تباين موقف كل طرف منهما ، بحسب الحالة النفسية والانتماء الديني والفكري لكلا الطرفين .

١- نور الله ج ١ ، نجيب الكيلاني ، ط ٢٠ ، كتاب المختار ، القاهرة ، د.ت: ٧٢.

٢- وردة الكلمة " مشؤم " والصواب ما أثبتناه.

٣- نور الله ج ١ : ٧٠.



ويظهر من النص مدى ثقل الخسارة على نفس أعداء الإسلام مما جعل " كعباً" يقدم وصف اليوم في أول إسترجاعه ، بينما " عمر رضي الله عنه " قد أصر وصف اليوم إلى آخر إسترجاعه ؛ ذلك أن الحزن يظهر للسطح أكثر من الفرح .

ونقرأ مثلاً عن الإسترجاع الخارجي في رواية " رحلة إلى الله " ، حين يسترجع " عطوة الملواني " شيئاً من ذكرياته التي تعود إلى وقت يسبق بداية الرواية .

( تذكر عطوة الأيام الخوالي ، كان يسمع دائماً من أبيه ، بل ومن أخيه طالب الطب ، ومن بعض الناس أيضاً : أن الحب هو أفضل وسيلة للحصول على رضا الناس واكتساب مودتهم ،... لكنه يرى بالمال يستطيع أن يشتري كل شيء ، وبالقوة يمكنه إخضاع كل شيء )<sup>١</sup> .

ويستمر الأديب بتعريف شخصية " عطوة الملواني " تلك الشخصية المستبدة ، التي رسمها الكيلاني من الواقع ، فقد إستوحاها من شخصية " حمزة البسيوني " مدير السجن الحربي ، في سجن " الكيلاني "<sup>٢</sup> .

وهكذا قام الإسترجاع الخارجي بسد الثغرات ، والإجابة عن التساؤلات عن التكوين النفسي لشخصية " عطوة الملواني " ، فيكون الإسترجاع بذلك أدى ( وظيفة بنبوية تحفظ للسرد إنسجامه وتماسكه الفنيين )<sup>٣</sup> .

وقد يوجد الإسترجاع في الرواية على شكل محاورة بين شخصيات الرواية ، ومثال على ذلك محاورة شخصية " إبراهيم " و زوجته " مباركة " ، في رواية " مملكة البلعوطي " .

( - " كنت معشوق النساء " )

- " هذه كلها مبالغات .. "

قالت وهي تضحك في دلال :

- " لكنني اعرفك يا إبراهيم " .

١- رحلة إلى الله ، نجيب الكيلاني ، ط ٢٠ ، كتاب المختار ، القاهرة ، د.ت : ٣٩ .

٢- ينظر : ملامح الشخصية الرئيسة في روايات نجيب الكيلاني السياسية : ٩٩-٢٠٠ .

٣- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، آمنة يوسف : ٧٤ .



أبتسم ... "رآني أبي عثمان جالساً إلى جوار بنت الجيران في حقل الفول الأخضر ... كنا نضحك ... وفجأة انهال عليّ بغصن من شجرة الصفصاف .. انتفضت .. جرت الفتاة ، وبقيت جالساً اتلقى ضربات كالسياط .. ثم قمت ... ووقفت صامتاً دون ان أنطق ببنت شفة .."

- " اما زلت تذكر ؟ "

- " لا يمكن ان انسى .. ذلك لأنها كانت حادثة مصيرية ... فعندما عاد أبي

عثمان إلى البيت قال لأمي " حضرة السروجي " أبنيك بلغ سن الشباب

ياخضرة ... يميناً بالطلاق لأزوجه هذا الشهر .."

- " وهل تزوجت الفتاة ؟؟ "

- " رفض .. فقد كانت في نظره لا تصلح على الرغم ' جمالها لأنها

جالستني دون حياء او خجل .. " )<sup>٢</sup> .

إن هذا الإسترجاع الذي أورده الكيلاني عن طريق محاورة عاد بالأحداث إلى ما قبل بداية الرواية فكان هذا الإسترجاع إسترجاعاً خارجياً .

ومن اليسير على الدارس لروايات نجيب الكيلاني أن يكتشف اعتماده بشكل كبير على " المونولوج " في تقديم الشخصية الروائية ، أو التذكير بحدث وقع في الماضي تم القفز عليه ، ومن ذلك ما نقرأه في رواية " في الظلام " ، عندما نجد شخصية " فريد " ، بعد ما تحقق له ما أراد بعقد قرانه على الفتاة التي يحبها " نهيرة " ، يتفاجأ به القارئ بعد يومين مهموماً حزيناً ؛ والسبب في ذلك حادثة مرت به في الليلة الماضية يوردها الكاتب بطريقة " المونولوج " .

(جلس " فريد " وحيداً على سريريه ، وكانت نفسه تنضح بالأسى وفؤاده ينز بالأتين المكتوم ،... وأخذ يستعيد ما فات في الليلة الماضية ... كان يسير في الشارع كالحالم ، وصحا من أحلامه على ضجيج وضحك ... إنه " عبد الرحمن " يتحدث مع بعض أصدقائه ...

١- وردة " برغم " والصواب ما أثبتناه .

٢ - الرواية : ١٠١ - ١٠٢ .



- مسكين يا " عبد الرحمن أفندي " أخذها منك الجربوع ابن الجربوع ... هكذا قال أحد أصدقائه .
- أما عبد الرحمن أفندي ، فقد قال في لهجة ذات معنى :
- كاس شربناها ، ووردة شبعنا منها شماً ولمساً ، وطعام عفناه من طول تناوله ، فلا ندم ولا حزن ، إذ ما تركنا لغيرنا إلا الفتات .
- " وفريد " ؟ ألا يعلم شيئاً من ذلك ؟
- فضحك " عبد الرحمن أفندي " ضحكة خبيثة وقال :
- ما أكثر المغفلين (١) .

ويعد هذا المونولوج أطول إسترجاع في هذه الرواية ، وما أوردناه كان مختصراً له ، فقد امتد على أربع صفحات ، إنتهى بمشاجرة بين " فريد " و " عبد الرحمن أفندي " .

ومن هذا يتضح أن ( كل إسترجاع يشكل حكاية ثانية تابعة للأولى ) (٢) . وفي الرواية نفسها ذهب المؤلف إلى دفع شخصية " نهيرة " لتسجيل مذكراتها اليومية ؛ ومرد ذلك رغبته بربط الشخصية بالأحداث وإستمرار التواصل معها ، وحيث إن " نهيرة " من الشخصيات الثانوية في الرواية ، ولكنها في الوقت نفسه شخصية محورية تدور حولها الأحداث ، فقد عمد إلى جعلها تركز إلى الإسترجاع الداخلي لربطها بأحداث الرواية .

أما فيما يتعلق بالإسترجاع المزجي أو المختلط ، أي رجوع المؤلف بذاكرة الشخصية إلى ما قبل بداية القصة ، ثم استمراره بالإسترجاع إلى زمن بداية الرواية ، فلم أجد هذا النوع من الاسترجاع في ما قرأته من روايات الكيلاني .

١- في الظلام ، نجيب الكيلاني ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٤م : ٧١-٧٣ .

٢- تأويل النص الروائي في ضوء علم إجتماع النص الأدبي ، د. عبد الهادي احمد

الفرطوسي ، ط ١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٩م : ١٥٣ .



## • الإستباق :

يعد الإستباق تقنية معادلة لتقنية الإسترجاع ، وهما معاً يعملان على تكسير الزمن الرتيب ؛ لمنحه الحيوية والتجديد .

وهو ( أحد أشكال المفارقات الزمنية ، الذي يتجه صوب المستقبل إنطلاقاً من لحظة الحاضر ، إستدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد لحظة الحاضر أو اللحظة التي ينقطع عندها السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث لكي يخلي مكاناً للإستباق )<sup>١</sup>.

إنه حالة من حالات التنبؤ بالأحداث يقوم بها الراوي ، أو تنقدح في ذهن الشخصية على شكل حوار مع النفس " مونولوج " ، أو في أثناء الحوار مع شخصية أخرى .  
( وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي بسبق الأحداث )<sup>٢</sup>.

ويتفرع الإستباق إلى فرعين بحسب طبيعة المهمة المسندة إليه وهما :<sup>٣</sup>

أ - الإستباق بوصفه تمهيداً .

ب - الإستباق بوصفه إعلاناً .

في النوع الأول يقوم الإستباق بوظيفة التوقع للأحداث القادمة ، أو تطلعات الشخصية لمستقبلها ، ويطلق العنان للخيال في هذه الإستباقات .

أما الإستباق الآخر فهو يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق<sup>٤</sup> .

ومن ذلك نستنتج أنه يمكن أن يكون الإستباق صادقاً ، تؤكد أحداث الرواية القادمة ، أو قد يكون كاذباً لا يتحقق في قابل الأحداث ، ويكون الغرض منه خداع المتلقي ، والتلاعب به ؛ قصد التشويق والإثارة .

١- قاموس السرديات : ١٥٨ .

٢- مدخل إلى نظرية القصة : ٧٦٠ .

٣- بنية الشكل الروائي : ١٣٣ .

٤- ينظر: المصدر نفسه : ١٣٣ - ١٣٧ .



يأتي الإستباق في روايات الكيلاني في أنماط عدة ، فقد يأتي عن طريق الحوار بين الشخصيات ، أو من خلال المونولوج الداخلي ، وقد يقوم الراوي بهذه المهمة ، وبكل هذه الطرق كان " الكيلاني " ينقل شخصياته إلى المستقبل .

ففي رواية " مواكب الأحرار " ولها عنوان آخر هو " نابليون في الأزهر " هذا العنوان يكشف أن الرواية تدور حول الغزو الفرنسي لمصر بقيادة نابليون . ويأتي الإستباق فيها عن طريق الحوار ، وله وظيفة إعلانية ، يدور الحوار بين "برطلمين الرومي " ذلك الخائن الذي والى الفرنسيين ، وابنته "هيلدا " التي كانت على عكس والدها تشعر بولاء لمصر التي عاشت كل حياتها فيها ، قالت "هيلدا" :  
( - إذن هي الحرب على الأبواب ؟ )

- هذا لا يهمني يا هيلدا ، إن بنت برطلمين يجب أن تعيش في قصر منيف .. وأبوها يجب أن يقف على قمة شاهقة حتى يشار إليه بالبنان ، ويقول الناس هذا برطلمين الرومي العظيم صاحب الكلمة المسموعة )<sup>١</sup>.

وهذا الإستباق صادق إلى حد ما ، لقد أصبح الخائن ذا شان ، وصاحب كلمة مسموعة على حساب الشعب العربي المصري ، ولكنه لم ينج من خسارة ابنته الوحيدة ، التي كان يحبها حباً شديداً .

وكذلك نلاحظ المفارقات الزمنية في الإنتقال إلى المستقبل في رواية " الظل الأسود " فيما نجده من قول رجل الكنيسة " ميناوس " الذي كان إستشرافه لمستقبل " تفري " زوج أخت الإمبراطور "إياسو" صادقاً ، صدقته الرواية في قابل أحداثها ، فقد كان " تفري " طامعاً في الحكم .

(أيها الداهية تفري .. لا شك إنك رجل الأقدار المرتقب .. إن عقلك الخبيث يستطيع أن يمسك بزمام الأمور في الحبشة لعشرات السنين .. لقد رضيت عنك الكنيسة ، ورضى عنك الحلفاء الغربيون .. وهذا كسب لنصف المعركة مع ذلك الساذج إياسو ..)<sup>٢</sup>

١- مواكب الأحرار ، نجيب الكيلاني ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١م : ١٦ .

٢- الظل الأسود ، نجيب الكيلاني ، ط ٢٠ ، كتاب المختار ، القاهرة ، د.ت : ٥٠ .



كان هذا الإستباق يؤدي وظيفة تمهيدية ؛ فقد كان في أول تولي "إياسو" إمبراطورية الحبشة .

أما فيما يتعلق بالإستباقات التي يقوم بها الراوي ، فذلك نجده في أغلب روايات الكيلاني ، ومنها على سبيل المثال رواية " الذين يحترقون " ، يقوم الراوي بنقل الشخصية إلى المستقبل ، شخصية " كامليا " الممرضة الحسنة ، التي كانت تطمع في الزواج من الطبيب ، وعندما اكتشفت إستحالة ذلك ، توجهت بمشاعرها نحو " سعيد " الذي يعمل كاتباً في المستشفى ، وكانت وظيفة هذا الإستباق وظيفة إعلانية ، وكان إعلاناً كاذباً ، لم يتحقق في قابل السرد الروائي .

(لقد آن لها أن تقر وتستريح ، لقد أصبحت في حاجة ماسة إلى الحسم والحزم والإستقرار ، ورأت بعين الخيال بيتاً أنيقاً، زوجاً وزوجة ينعمان معاً في ظل الحب والسعادة ، تمادى بها الوهم فرأت أطفالاً صغاراً يمرحون .. أطفالها .. وأطفال سعيد .. يملأون أفق البيت بالشغب والصخب)<sup>١</sup>.

واخيراً نورد الإستباق من خلال "المونولوج" في رواية "قاتل حمزة" فهذا " وحشي " يحدث نفسه ويقول:

(أحقاً يأتي محمد ويطوف .. ثم .. يأتي مرة أخرى بعد عام ..أو عامين أو ثلاثة .. وتدين له مكة)<sup>٢</sup> .

وهذا الإستباق كان صادقاً ، صدقه التاريخ الإسلامي المجيد .

١- الذين يحترقون ، نجيب الكيلاني ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٩م : ٣٠٠ .

٢- قاتل حمزة ، نجيب الكيلاني ، بيروت ، طبعة جديدة منقحة ، مؤسسة الرسالة ١٩٩٩م :



## ثانياً: الحذف و الإضمار:

وهي تقنية من تقنيات السرد تتيح للروائي إختزال مدد زمنية طويلة أو قصيرة من زمن السرد ، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث<sup>١</sup>. أي ( **المقطع المسقط في النص من زمن الحكاية** )<sup>٢</sup> ، وزيادة على الوظيفة الأساسية لتقنية الحذف في تسريع الأحداث ، فهي تمكن المؤلف من التخلص من السرد النمطي ، والأحداث التقليدية المملة والانتقال من حدث مهم إلى آخر قافزاً حاجز الزمن .

ويقسم الدارسون الحذف على :<sup>٣</sup>

١- الحذف المحدد " او المعلن " ، وهو الحذف الذي يصرح فيه الراوي بطول المدة المحذوفة .

٢- حذف غير محدد " او ضمني " : وهو الحذف الذي لا يعلن فيه الراوي صراحة عن طول المدة الزمنية المحددة .

ويلاحظ على روايات الكيلاني ورود الحذف غير المحدد بنسبة أكبر بكثير من الحذف المحدد ؛ ويرجع سبب ذلك إلى أن الحذف غير المحدد يأتي في جميع أنواع الروايات سواء أكانت روايات طويلة أم قصيرة ، أما الحذف المحدد فهو يأتي غالباً في الروايات التي تتكلم على مدد زمنية طويلة .

وبعد دراسة روايات "الكيلاني" وجدت أن الحذف المحدد يعلق بالذاكرة ، أكثر من غير المحدد ؛ ويرجع سبب ذلك إلى التغيير الجذري في أحداث الرواية، بعد الحذف المحدد ، بينما لا نجد مثل هذا التغيير بعد الحذف غير المحدد .

١- ينظر: بنية الشكل الروائي : ١٥٦.

٢- مدخل إلى نظرية القصة : ٨٩.

٣- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق : ٨٥، ٨٦.



ونجد الحذف المحدد في رواية " الظل الأسود " حين تولى ( إياسو ) إمبراطورية الحبشة ، وأشهر إسلامه ، وأعلن لأبناء شعبه ألا يرغم أحد على إعتناق دين غير دينه ، يأتي دور الحذف والإضمار إذ يصرّح به الراوي بقوله:

( لك الله يا إياسو، ثلاث سنوات حكمت فيها الحبشة مرت كالحلم الجميل )<sup>١</sup>.

وفي الرواية نفسها ، عندما استولى " تفري " زوج اخت الإمبراطور على الحكم ، وزج بالإمبراطور إلى السجن ، حصل حذف في الرواية لزمان طويل أدى إلى تسريع الأحداث ، وقيام الثوار بتخليص "إياسو " ( عشرة<sup>٢</sup> أعوام ونصف .. يالها من مدة طويلة .. بين القضبان الصدئة القاسية )<sup>٣</sup>.

وفي مثال آخر على الحذف المحدد ، نذكر ما جاء في رواية " عذراء جاكارتا " ، عندما أختطف الحزب الشيوعي والد فاطمة ، وكان خطيبها " أبو الحسن " يساعدها في البحث عنه ، حصل حذف في الأحداث ، ولم يعرف القارئ ما جرى من أحداث في هذه المدة .

( أختفى أبو الحسن ثلاثة أيام كاملة بعد أن أخذ "الرسالة" المجهولة من فاطمة ، لم يكن يداوم على عمله في الكلية ، ولم يعثر له على أثر في البيت )<sup>٤</sup>. ومن ذلك نجد ما قررناه سلفاً ، بأن الحذف المحدد قد يكون لمدة زمنية طويلة أو قصيرة.

أما فيما يخص الحذف غير المحدد ، فهو كما قلنا موجود بنسبة عالية في روايات " الكيلاني " إلا إنه لا يلفت الإنتباه كثيراً ؛ وسبب ذلك يعود إلى عدم تغير الأحداث بعد الحذف ، وكذلك كون الحذف يحصل لمدد قصيرة ، كما يقول في رواية " عمالقة الشمال " عندما قرر " عثمان أمينو " الذهاب إلى العاصمة للتجارة ، يحذف

١- الرواية : ١٠٢.

٢- وردة " عشر " والصواب ما أثبتناه.

٣- المصدر نفسه : ١٤١.

٤- عذراء جاكارتا ، نجيب الكيلاني ، ط٢ ، المختار الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٤م : ٦٤ .



الروائي وقتاً غير محدد حين يقول : ( وفي صباح أحد الأيام وصلت إلى " لاجوس " عاصمة نيجيريا الاتحادية )<sup>١</sup>.

وكذلك في رواية " رجال وذئاب " ذهب " عادل " إلى القرية لزيارة أمه المريضة ، ولم نعرف كم مكث هناك ، وحتى يوضح لنا الراوي أن هذه الشخصية من الشخصيات المتعالية على أهلها ، يقوم بحذف واضمار ، فلا يعرف القارئ كم بقي " عادل " في القرية أو كيف ترك والدته .

( عاد عادل إلى المدينة ، تنفس الصعداء ، أخذ يمضي بسيارته وسط الزحام الهائل ، ومع ذلك يشعر بأنه في عالم خاص منعزل ، أما في القرية ، فشعوره يختلف تماماً )<sup>٢</sup>.

في هذه السطور القليلة يعبر الراوي عن إنتقال الأحداث بصورة مفاجئة من القرية إلى المدينة ، وكذلك يلمح إلى الضيق الذي يشعر به " عادل " من عالم القرية بما فيه من ألفة ومحبة ، فهو يفضل المدينة ؛ لأنه سوف يذوب في زحمتها .

### ثالثاً : المشهد

المشهد لقطة مقربة للحدث ، يرصد الكاتب بواسطته أدق التفاصيل الحياتية في تعاقبها الزمني ، ووضع الحدث تحت المجهر ، فهو إذاً التفصيل والإسهاب في وصف لحظة سردية ، وتسليط الضوء على زواياها المظلمة ، و ( يحتل المشهد موقعاً متميزاً ضمن الحركة الزمنية للرواية ؛ وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد ، وقدرته على تكسير رتابة الحكى )<sup>٣</sup>.

١- عمالقة الشمال ، نجيب الكيلاني ، ط ٢٠ ، كتاب المختار ، القاهرة ، د.ت : ٣٠.

٢- رجال وذئاب ، نجيب الكيلاني ، طبعة جديدة ومنقحة ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٩ م :

١٩٧.

٣- بنية الشكل الروائي : ١٦٦ .



وللمشهد غايات فنية من خلال الإبطاء المبالغ فيه في السرد ، والكشف عن الجوانب النفسية والاجتماعية للشخصية الروائية ، والدعوة إلى ( وصف الحدث لحظة بلحظة ، والتفصيل المتقن لأحداث محددة ، وهو يقابل تقليد التلخيص )<sup>١</sup>.

ويميز الدارسون بين نوعين من المشاهد هما:<sup>٢</sup>

١- المشهد البانورامي : يلجأ فيه الكاتب إلى توسيع إطار المشهد ، وإشراك عدد كبير من الشخوص فيه .

٢- المشهد المشهدي: الذي يعتمد على الوصف المسهب للأحداث .

اعتمد الكيلاني على إبطاء نمو الرواية ، وتعطيل تقدمها إلى الأمام بإستخدام المشهد بنوعيه ، ومن بين المشاهد البانورامية ، مشهد في رواية " الطريق الطويل " ، حين حدثت مظاهرات للطلبة ضد الملكية ، وهو مشهد بانورامي طويل إمتد إلى ست صفحات من الرواية ، ويمكننا أن نعرف براعة الكيلاني في تبطئ الأحداث في مشهد مثل هذا .

(...وتطور الموقف تطوراً لم يكن في الحسبان ، لقد بيّت المتظاهرون أمراً ، إذ قرروا الاعتداء على " الجبناء" الذين تسللوا إلى الفصول ليواصلوا الدراسة ، ولم أسلم من بعض اللكمات والصفعات في هذا اليوم . وكان سعيد في مقدمة المتحمسين المعتدين -لا على انا بالطبع - لكن على غيري ممن لا تربطهم به صداقة ولا معرفة ، وقرر الناظر تعطيل الدراسة في هذا اليوم تفادياً للأخطار (...)<sup>٣</sup> .

في هذا المشهد يتكئ " الكيلاني " على وصف التظاهرات ، والحركة الدائمة والأصوات الصاخبة ، وغير قليل من العنف والغضب ، ويوقف خطوط الأحداث الرئيسة على تقدم زمنها الطبيعي .

١- قاموس السرديات : ١٧٣ .

٢- بنية النص الدرامي : ١٠٨ ، وكذلك : الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ١٣٧ .

٣- الرواية : ١٤٧ .



وفي رواية "اليوم الموعود" حين يورد الكيلاني مشهداً فيه إغراق في الوصف ، من خلال حوار بين شخصية " عدنان " وأمه :

( - قلت لك لا أريدها جارية ، وإنما زوجة حرة ...

ولن أسألك رأيتها في الزواج مني إلا بعد أن أعطيها الحرية الكاملة في أن تقول لا أو نعم ، لا أريد أن أفرض نفسي فرضاً عليها وأستعبد عواطفها استعباداً باسم ملكيتها لها ... ليس هذا من الحب في شيء .

وبعد نقاش جاد وحوار طويل ، استعمل عدنان فيه كل ما وهبه الله من قوة منطق ، وعدته أمه بالتفكير في عتقها ، وتلبية رغبته الملحة ... وشعر عدنان آنذاك بفيض من السعادة يثلج صدره ، واسرع إلى زمردة يزف إليها بشرى العتق القريب ، وأشرقت ملامحها وهي تستمع إليه ، ثم أنغضت رأسها حياءً وخجلاً ... أما هو فقد خفق قلبه خفقات حلوة ، ارتجف لها كيانه ، وجف إزاءها حلقه . لسوف يحاول أن ينسيها أحزانها العميقة الجذور فإذا كانت بلا أهل ، وبلا وطن ، وإذا كان النخاسون قد اختطفوها صبية غضة دون شفقة أو رحمة ، وباعوها بدنائير معدودة وإذا كانت آلام الغربة ، وشعور الوحدة ، يعذبانها ، إذا كان كل ذلك يسبغ على وجهها الجميل خمراً شفافاً من الحزن ؛ فسوف يحاول عدنان جاهداً أن يكون لها أهلاً ، وأن يجعل موطنه موطناً لها ، وأن يجعلها توقن أن الدنيا فيها قلوب كبيرة ، وعواطف نبيلة لا تقاس بقسوة الحياة ، وغلظة النخاسين ، وأن الوطن يكون حيث الحب والصفاء )<sup>١</sup> .

عمد الكيلاني إلى تضخيم الحدث من خلال السخاء في الوصف ، الذي قد يصل حد الإسراف ، فالحدث بسيط هو نقاش بين " عدنان " وأمه " في عتق الجارية " زمردة " ومن ثم طلب الزواج منها ، لكن تقنية المشهد سلطت عليه الضوء بتكثيف وظهرت كل تفاصيله الدقيقة ، وكان المشهد في بدايته حواراً بين شخصيتين ، وبعدها تولى الراوي تكميلته والإفاضة فيه .



في رواية " رحلة إلى الله " يطالعنا مشهد عودة " نبيلة " من الاسكندرية واستقبال عائلتها وخطيبها " عطوة " لها .

( - " كيف حالك يا عطوة ؟؟ " ... )

- كما ترين .. طال انتظاري حتى أصابني الملل .. وخاصة عندما ذهبت إلى الاسكندرية مرة أخرى فلم أجدك بالفندق ..

- " أذهبت إلى هناك ؟ "

- " بالتأكيد ، فلم يكن من المعقول أن أترك هذه المدة دون أن أعود

للاطمئنان عليك "

طأطأت رأسها قائلة :

- " أسفة . "

- " تحاولين الهرب مني دائماً ، لست أدري لماذا ؟؟ "

- " لا تظن ذلك يا عطوة .. أنا لم اكن أقرأ الغيب ، لو علمت انك ستحضر

لانتظرتك .. "

- " تعلمين .. "

- " انت شكاك .. وكيف أعلم ؟؟ "

- " بذكائك .. "

ادركت أنها لابد أن تفعل شيئاً كي تكسب ثقته ورضاه ، حتى تدبر أمرها

بهذوء ( ١ ) .

ويستمر المشهد طويلاً ما بين أخذ ورد ، وسؤال وجواب ، ووضع الحدث البسيط تحت المجهر الروائي ؛ لبيان كل التفاصيل الدقيقة للحدث ، والكاتب بكل ذلك يعمد إلى إبطاء الزمن الطبيعي ، وتعطيل تسارع الأحداث .



## رابعاً: الخلاصة

ترتبط الخلاصة بما مضى من أحداث أكثر من ارتباطها بالقادم منها ؛ ذلك ( أننا لا نستطيع تلخيص الأحداث إلا عند حصولها بالفعل ، أي تكون قد أصبحت قطعة من الماضي ، ولكن يجوز ، إفتراضياً ، أن نلخص حدثاً حصل أو سيحصل في الحاضر أو مستقبل القصة )<sup>١</sup>.

وتعد الخلاصة ( الجزء الذي ينهض بتلخيص الحكاية ، وتحديد موضوعها )<sup>٢</sup>. ومن كل ذلك نجد أن الخلاصة تتداخل مع المفارقات الزمنية " الإسترجاع ، و"الإستباق " ، خصوصاً تلك المفارقات التي يقوم بها الراوي . وللتلخيص وظائف بنوية يؤديها هي:<sup>٣</sup>

- ١- المرور السريع على مدد زمنية طويلة .
- ٢- تقديم عام للمشاهد والربط بينها .
- ٣- تقديم عام لشخصية جديدة .
- ٤- عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية .
- ٥- الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية، وما وقع فيها من أحداث .
- ٦- تقديم الإسترجاع .

ونستنتج من ذلك أن علاقة الخلاصة بحركة الزمن داخل الرواية هي علاقة مزدوجة ؛ فهي من جهة تقوم بتبطيء السرد للخطوط الرئيسة للرواية ، او ربما إيقافها ، فالكاتب يوقف السرد المتنامي للأحداث ويعرض الخلاصة التي يرى من الضروري إيرادها ، ومن جهة أخرى يسرع السرد في عرضها لتاريخ الشخصية ،

١- بنية الشكل الروائي : ١٤٦.

٢- قاموس السرديات : ٧.

٣- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق : ٨٢.



أو خلفية لعقدة ، أو إطار مكاني ؛ ذلك أن الكاتب يجد من اللازم إضاءة الجوانب المظلمة في ماضي السرد ، وبذلك يختزل سنين طويلة ، أو شهوراً عدّة ، وفي أقلّ الإحتمالات أياماً ، كل ذلك في سطور قليلة .

وقد كان التلخيص حاضراً في روايات الكيلاني سواء أكانت هذه الروايات تمثل حقبة زمنية طويلة أم قصيرة .

تتكون الرواية من شخصيات عدة منها ماهو رئيس ومنها ماهو ثانوي ، وفي كلتا الحالتين يمكن للكاتب أن يوظف الخلاصة ، فعند الشخصية الرئيسة تقوم الخلاصة بمهمة تزويدنا بمعلومات عن تاريخ تلك الشخصية ، هذا التاريخ الذي استغرق سنوات عدة ، أما عند الشخصية الثانوية فتقوم الخلاصة بربطها ببقية الشخصيات ، كما تربطها بالأحداث الروائية

ففي رواية " ملكة العنب " يطل علينا التلخيص الآتي:

(..وكانت أول من أدخل زراعة العنب في القرية على نطاق واسع ، فقد نقلت ذلك عن أحوالها ... بدأت بزراعة أفدنتها الأربعة التي تركها أبوها ، وبعد أن نجحت أخذت في إستئجار المزيد من الأفدنة بأثمان مغرية ، حتى أصبح اليوم ما تزرعه يزيد على<sup>١</sup> ثلاثين فداناً ..وكان من الطبيعي أن تتزعم ما يمكن أن يسمى " نقابة زراع العنب " ، فهي التي تختار المبيدات الحشرية والأسمدة المناسبة ، وهي التي تحدد مواعيد الحصاد ، وتتفاهم مع كبار التجار للحصول على أعلى سعر ، ومن هنا أطلقوا عليها " ملكة العنب " )<sup>٢</sup> .

وبذلك يكون " الكيلاني " قد أعطى صورة واضحة للقارئ عن تاريخ " الست براعم " أو " ملكة العنب " ، ذلك التاريخ الذي امتد إلى سنوات طويلة من العمل الشاق والجهد المضني حتى وصلت إلى ما وصلت إليه ، كل هذه السنين أوردها الكاتب في سطور قليلة ، وبذلك يكون زمن السرد أقل بكثير من زمن القصة الواقعي .

١- وردت في الأصل " عن " والصواب ما أثبتته .

٢- ملكة العنب ، نجيب الكيلاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م : ١١ .



وهذه خلاصة عن ماضي شخصية رئيسة في هذه الرواية ، وقد إستخدم اديبنا الخلاصة للتعريف بالشخصيات الثانوية ، وكان ذلك في رواية " رجال وذئاب " .  
( فضيلة تخطت الخامسة والعشرين ، كانت أصغر البنين والبنات ، أختها رنده خريجة الآداب مدرسة إنجليزي ، متزوجة من ضابط بالجيش برتبة مقدم ، وسميرة صيدلانية ، تزوجت من طبيب نسائي وولادة بمستشفى الجلاء ، وأخوها سعد صحفي بدار أخبار اليوم تزوج هو الآخر من صحفية زميلة . أصبح لوالدها الشيخ علام العيسوي - العالم الديني المعروف - سبعة من الأحفاد بنين وبنات .. أما امها فقد أختارها الله إلى جواره منذ أربع سنوات .. )<sup>١</sup> .

وبهذه الخلاصة يكون الكيلاني قد أعطى للقارئ معلومات عن عائلة "د. فضيلة " ، وتفصيلات دقيقة لا مجال لذكرها إلا بهذه الطريقة .

إن شخصية " الشيخ عنبة " في رواية " النداء الخالد " من الشخصيات الرئيسة ؛ فيعمد الكاتب إلى منحنا فرصة التعرف بأهم المحطات التاريخية في حياة هذه الشخصية بواسطة تقنية الخلاصة .

( قضى " الشيخ عنبة " فترة ليست بالقليلة في الجامع الأزهر أيام أن كان شاباً ، وعاصر جمال الدين الأفغاني والأمام محمد عبده ، وشارك في انتفاضة الشعب المصري أيام ثورة عرابي ، وكان يحرص على مجالسة الأفغاني والإستماع إليه ، وتدوين ما يمكن تدوينه من كلمات . والحقيقة ان " الشيخ عنبة " عاد إلى القرية بعد تشتت العرابيين .. ودخول الإنجليز .. وكانت حصيلته من الوعي السياسي أكثر مما حصله من العلوم الشرعية )<sup>٢</sup> .

من النص السابق اكتشفنا تاريخ " الشيخ عنبة " ، ومنه نفهم أن هذا الوعي السياسي الذي يتمتع به الشيخ لم يأت إعتباطاً ، بل جاء نتيجة مسيرة حافلة بالعلم والنضال ومقارعة المحتل ، ومن النص نجد أن الأقوال التي يستشهد بها في

١- الرواية : ٣٣ .

٢ - الرواية : ٤٢ .



طيات الرواية قائلاً في مقدمة كل استشهاد يقول حبيبي ، انما يقصد بها أقوال جمال الدين الأفغاني .

أما شخصية " بدرية " في رواية " إعرافات عبد المتجلي " فهي شخصية ثانوية ، عمد الكاتب بواسطة "الخلاصة" إلى ربطها بالشخصية الرئيسية وبالأحداث الروائية وبيان بعض تفاصيل حياتها الماضية والحالية .

( كانت بدرية تشعر كأن جبلاً يجثم على صدرها ، فتكاد تختنق ، أما يكفيها ما تعاني من الفراغ الممل القاتل ؟ إنها تعيش منذ أن حصلت على الثانوية التجارية في انتظار خطاب القوى العاملة ، وقد مر عامان ثقيلان ، دون ان يتحقق الأمل ، وخطيبها المدرّس بالإبتدائي لم يستطع حتى اليوم أن يدّخر ما يكفي بالكاد لفرش غرفة أو غرفتين ، وأخوها عبد المتجلي عاجز عن أن يجد مصدراً إضافياً لزيادة الدخل ، ومع ذلك فهي تتحمل صابرة ، لكن الشيء الذي لم تعد تطيقه هو تصرفات شقيقها الوحيد ، إن اهل " الكفر " ينظرون إليه ساخرين ...

ولم تعد بدرية تستطيع أن تتكيف مع هذه التعليقات الهامسة أحياناً والعالية أحياناً أخرى ، وهي لا تدري ماذا تفعل ، تألمت حينما عاتبها خطيبها " أشرف سليم " وأبدى عدم أرتياحه لأفكار وتصرفات " عبد المتجلي " )<sup>١</sup> .

إن شخصية " بدرية " وإن كانت من الشخصيات الثانوية ، إلا انها أخت الشخصية الرئيسية ، فلا بد للكاتب من ذكر بعض التفاصيل عن حياتها في الماضي والراهن بغية ربطها بالأحداث ، وبيان رأيها في تصرفات أخيها ، ولم يكتف الكاتب بذلك بل تعمق أكثر ، فبين رأي خطيبها في تلك التصرفات ، ومدى الحرج الذي تكابده من كلام القرية عن أخيها .

واخيراً عرفنا من خلال الخلاصة حالة الخطيب الإقتصادية ، وما اسمه وما عمله.



إن مثل هذه الأمور لا يمكن أن تقحم في حوار بين الشخصيات ، أو من خلال  
حادثة في الرواية ؛ وإلا تحولت كل الشخصيات الثانوية إلى شخصيات رئيسة ،  
فكانت تقنية "الخلاصة" من خير التقنيات لإيرادها .



## المبحث الرابع : الزمن والرواية التاريخية .

### أولاً : الزمن في الرواية التاريخية .

نقوم بدراسة الرواية التاريخية دراسة مستقلة دون غيرها من الأنواع الروائية الأخرى ؛ لكونها ترتبط بعلاقة مزدوجة مع الزمن ، فالزمن يدخل في بنائها الفني بجميع تقنياته التي مرت بنا سابقاً ، كما هو الحال في أية رواية ، ومن ناحية أخرى إن الزمن الذي تدور فيه الأحداث ليس مجرد زمن ماضٍ ، وإنما هو زمن ماضٍ تاريخي ، فيه الكثير الكثير من الأحداث الجسام ، التي يطمح الكتاب إلى قولبتها في إطار روائي ، وإستثمار هذا الكنز التراثي العظيم ، فيما يطلق عليه بالرواية التاريخية ، وانبرى الكتاب على إختلاف أيديولوجياتهم إلى دراسة هذا التاريخ وإستثماره في أعمالهم الروائية ؛ بحسب ما يراه أحدهم هو الصواب ، أو ليثبت وجهة نظره ، بغض النظر عن الصواب والخطأ.

وفي أول كلامنا عن الرواية التاريخية لابد من تعريف بها ، فما هي الرواية التاريخية ؟

(إن محاولة تعريف الرواية التاريخية لا تخرج في عمومها عن مفهومي الماضي والتاريخ ...، هذا الماضي يعني عصراً آخر غير عصر الكاتب ، وهذا التاريخ يعني المدونات المعروفة والمحفوظة بأحداثه وشخصياته )<sup>١</sup>.

وبذلك تكون الرواية التاريخية ( عملاً فنياً يتخذ من التاريخ مادة له )<sup>٢</sup>. ومن هنا كانت الرواية التاريخية إبداعاً فيه الكثير من الدقة والبراعة ، لأنها تأخذ من التاريخ الوقائع الثابتة ، فيقوم المبدع بإعادة صياغتها ، ويضيف إليها من خياله الخصب ما من شأنه تدعيم الثابت في التاريخ وعدم تشويه الحقائق ، وإدراج كل

١- البناء الفني في الرواية التاريخية ، دراسة فنية مقارنة " ١٨٧٠ - ١٩٣٩ " ، خالد سهر

محبي الساعدي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩م : ٧ .

٢- الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، دراسة في البنية السردية " ١٩٣٩ -

١٩٦٧ " ، حسين سالم هندي إسماعيل ، رسالة ماجستير ، المستنصرية ، ٢٠٠٤م : ٨ .



ذلك في باب الفن الروائي المشوق ، ويحذر الكاتب أشد الحذر من أن تتحول روايته إلى إيراد للتأريخ بشكل جاف بدون خيال يزين ويؤنق هذه الحقائق ، أو على النقيض من ذلك - أعني تشويه الحقائق التاريخية والعبث بها <sup>١</sup> .

( إذ ينبغي أن تستند الرواية التاريخية لحوادث لها قيمتها التاريخية ، وقد تم تدوينها سابقاً )<sup>٢</sup> .

إذاً فهناك تشابه بين المؤرخ والروائي ، في إعتادهما على الحقائق التاريخية المدونة ، إلا إن هناك فرقاً جلياً بينهما ، هو إن المؤرخ يبحث عن الحقيقة ، وعن التوصل الدقيق لتسلسلها المنطقي في الأحداث ببعديه الزماني والمكاني ، وتدوينها بدقة وترتيب أحداثها ، وإنعدام الخيال في كتاباته .

يختلف الأمر كثيراً لدى الروائي الذي لا يهتم بتسلسل الأحداث الصارم ، ولا بالترتيب الزماني والمكاني ، وإنما يخضع ذلك كله إلى خياله الروائي الذي ينسج إلى جانب الوقائع التاريخية الدقائق اليومية في حياة الشخصية التي يكتب عنها ، مع مراعاة أن هذا الخيال المضاف لا يفسد الحقائق التاريخية <sup>٣</sup> .

وهنا تكمن صعوبة الرواية التاريخية ، فالخيال فيها مقيد غير حر ، كما هو الحال في الأنواع الروائية الأخرى ، وكذلك فإن الروائي مقيد بالوقائع والأمكنة ، ومحكوم سلفاً بالنتائج التاريخية ، يعني أن النهاية للرواية التاريخية معروفة مقدماً؛ لأن الرواية التاريخية ينبغي أن تكون أحداثها وقعت بالفعل في الماضي <sup>٤</sup> .

ولا يعتمد نجاح الرواية التاريخية على المدد التي يكتب عنها ، ويرى بعض النقاد بأنها يجب أن تتناول المجتمعات القديمة ؛ ذلك لأنها تمنح الروائي حرية أكبر في استثمار خياله ، إن الإهتمام الرئيس لكاتب الرواية التاريخية هو بعث مجد ماضي

١- ينظر : مقدمة رواية اليوم الموعود : ٥ .

٢- بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل : ٢٨٥ .

٣- ينظر: البناء الفني في الرواية التاريخية ، ١٨٧٠ - ١٩٣٩ : ١٧ .

٤- ينظر: البناء الفني في الرواية التاريخية العربية ( ١٨٧٠ - ١٩٣٩ ) : ١٤ .



الأمة ، وعلى قارئ هذا النوع من الروايات ، أن يطيل البحث في محاولة الوصول إلى المغزى الأخلاقي أو الإجتماعي أو الديني فيها <sup>١</sup> .

ونستنتج من ذلك أن الرواية إذا تكلمت على أحداث تاريخية غير حقيقية ، لا تعدّ من الروايات التاريخية .

ولقد أثار النقاد سؤالاً عن الماضي في الرواية التاريخية ، كم يجب أن يكون ؟  
اختلف النقاد في تحديد البعد الزمني بين زمن الكاتب وزمن الأحداث التاريخية .  
فهذا الناقد " افروم فليشمان " يرى أن الرواية إذا اتخذت عَصراً يبعد ما بين " ٤٠ - ٦٠ " سنة تعد رواية تاريخية .

في حين نجد " ليسلي ستيفن " تضع مقياس الرواية التاريخية بستين عاماً ؛  
واعتمدت في ذلك على رواية " ويفرلي " لسكوت .  
بينما يرى " جون نيل " <sup>٢</sup> أن أية رواية تروي أحداثاً وقعت قبل مولد المؤلف تعد رواية تاريخية <sup>٣</sup> .

من كل ما سبق يتبين أن بين الفن الروائي والتأريخ تعالفاً إبداعياً ، فطن له كُتّاب الرواية ، فانكبوا على دراسة التأريخ، ومحاولة استثمار أحداثه <sup>٤</sup> .  
وبذلك أغنوا المكتبة العربية بهذا الفن الروائي الممتع والمفيد .

١- ينظر : ولتر سكوت والرواية التاريخية ، محمد نجيب لفّة ، المجلة الثقافية ، الجامعة الأردنية ، ٤٠ع ، ١٩٩٧م : ١٨٦ - ١٨٧ .

٢ - جون نيل : " ١٧٩٣ - ١٨٧٦ م " كاتب وناقد امريكي ، أول من وظف العامية الامريكية في الأدب ، جنحت أعماله للغوض ، ومن أشهرها " لوغان ، تاريخ عائلي ١٨٢٢م " و " الاخوة جونثان ١٨٢٥ م " و " راشيل داير ، قصة امريكا الشمالية ١٨٢٨ م ، و " ستة وسبعين أو الحب والحرب ١٨٤٠ م " .

ينظر : الشبكة العنكبوتية / موقع ويكيبيديا " الموسوعة الحرة " .

٣- ينظر: البناء الفني في الرواية التاريخية ، ١٨٧٠ - ١٩٣٩ : ٦.

٤- ينظر: حركة البطل في الرواية الإسلامية ( سيرة شجاع ) إنموذجاً ، كمال سعد محمد خليفة ، دار طيبة للطبع والنشر ، أسبوط ، ط١ ، ١٩٩٩ م : ٢٩ .



## ثانياً : منعطفات في الرواية التاريخية .

نشأت الرواية التاريخية في أوائل القرن التاسع عشر ، ولا يمكن لأحد أن ينفي وجود روايات قبل هذا الوقت ذات موضوعات تاريخية ، إلا إنها لم تشكل ظاهرة في الأدب إلا في مطلع هذا القرن <sup>١</sup> .

كان لظهور الحركة الرومانتيكية أثر في الرواية التاريخية ؛ بسبب المشاعر الجديدة التي حملها رواد هذه الحركة عن الماضي ، إلا إن الرواية التاريخية لا يمكن عدّها ظاهرة رومانتيكية خالصة ؛ لأنها نتيجة لتطور رواية القرن الثامن عشر ، بجانب عوامل عدة أدت فيما بعد لولادة الرواية التاريخية بظهور رواية " ويفرلي " عام ١٨١٤ م، لصاحبها " والتر سكوت ١٧٧١ - ١٨٣٢ " <sup>٢</sup>، وأعقبها بعدد آخر من الروايات ، تناول فيه التاريخ الأسكتلندي خاصة والآنكليزي والأوربي عامة ، وبذلك يعد رائد الرواية التاريخية <sup>٣</sup> .

لقد أوجد "سكوت " هذا النوع من السرد القصصي الذي يجمع بين الرواية والتاريخ، وتمكن من منح البعد الزمني معنى جديداً ، من خلال استحضاره لأحداث ماضية

---

١- ينظر : الرواية التاريخية ، جورج لوكاش ، ت: د. صالح جواد كاظم ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ : ١١ .

٢ - السير والتر سكوت : " ١٧٧١ - ١٨٣٢ م " أكثر الكتاب شعبية في زمانه ، وكان الجمهور يتهافت بحماسة على رواياته بمجرد خروجها من المطبعة وطبقت شهرته أوربا جميعها وخصوصاً ألمانيا ، تتسم كتاباته بوصف المغامرات ، يعده النقاد سيد الرواية التاريخية ومبدعها ، وله كذلك أنماط مبتدعة من الشعر القصصي .

ينظر : صناعة الرواية ، بيرسي لوبوك ، ترجمة عبد الستار جواد ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨١ م : ٢٣٦ .

٣- ينظر : الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، دراسة في البنية السردية ١٩٣٩ - ١٩٦٧ : ١٣ .



إلى الحاضر ، فلم ينظر للماضي إلا من خلال امتداده للحاضر ، واستطاع أن يمنح الأشياء الجامدة حياة ومشاعر ورؤى <sup>١</sup> .

( لقد أصبح سكوت في الحقيقة أحد كتاب عصره الأكثر شعبية وقراءة على صعيد عالمي ، والتأثير الذي مارسه في كل الأدب الأوربي لا حد له . وأهم كتاب هذه الفترة من بوشكين <sup>٢</sup> إلى بلزاك <sup>٣</sup> إنما يدلهم إلى طرق جديدة في عملهم هذا النمط الجديد في التصوير التاريخي ) <sup>٤</sup> .

حتى ليتمتد تأثيره إلى الرواية التاريخية العربية ممثلة بجرجي زيدان في بدايتها <sup>٥</sup> . وتبلغ روايات "جرجي زيدان" اثنتين وعشرين رواية ، تدور أحداثها حول تأريخ العرب قبل الإسلام ، وتأريخ الإسلام منذ الفتوحات إلى العصر الحديث ، وكانت أولى رواياته " فتاة غسان ١٨٨٦ - ١٨٨٧ م " وبعدها توالى رواياته فكتب "

١- ينظر: والتر سكوت والرواية التاريخية : ١٨٨.

٢- الكسندر بوشكين : " ١٧٩٩ - ١٨٣٧ م " ، ولد في موسكو ، ترجع جذوره إلى اصول حبشية ، يعد من أعظم شعراء روسيا في القرن التاسع عشر ، لقب بأمرير شعراء روسيا ، من أشهر قصائده " زنجي بطرس الأكبر " و " روسلات ولودميلا " .

ينظر: الشبكة العنكبوتية / موقع ويكيبيديا " الموسوعة الحرة " .

٣- اونوريه دي بلزاك : " ١٧٩٩ - ١٨٥٠ م " روائي فرنسي ، يعد مع فلوبيير مؤسسا الواقعية في الأدب الأوربي ، إنتاجه غزير في الروايات والقصص . ويسمى في مجموعة " الكوميديا الإنسانية " ، يمتاز أسلوبه بالغوص في اعماق النفس البشرية والاهتمام بأدق التفاصيل .

ينظر : صناعة الرواية : ٢٤٥ .

٤- الرواية التاريخية ، جورج لوكاش : ٧٩ .

٥- ينظر: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، دراسة في البنية السردية " ١٩٣٩ - ١٩٦٧ " : ١٣ . وكذلك ينظر: : الرواية التاريخية ، جورج لوكاش : ٧٩ - ١١٩ .



أرمانوس المصرية ١٨٩٥ - ١٨٩٦ م " ورواية " غادة كربلاء ١٩٠٠ - ١٩٠١ م " وغيرها من رواياته<sup>١</sup> .

( لقد حاول جرجي زيدان أن يقدم التأريخ الإسلامي في سلسلة من الروايات ، وللأسف كانت ميتة الروح ، جافة المنابع ، فظهر الخلفاء وأعلام الحرية والفكر الإسلامي نماذج سيئة التقديم ، تفتقد عنصراً أصيلاً من عناصر وجودها بل جل وجودها )<sup>٢</sup> .

ترتكز روايات " جرجي زيدان " التاريخية في أحداثها على القصة الغرامية ، وفيها من كلام الغزل ما يؤهلها أن تكتسب صفة الرواية الغرامية ، وليست الرواية التاريخية ، حين يخلق جرجي زيدان بعض أبطال الروايات ويخلع عليهم صفات الكمال ، ويقوم بتحريك الأحداث التاريخية ، وتكون هذه الشخصيات في الغالب غير مسلمة أو غير عربية ، إلى جانبها تكون الشخصية الحقيقية " التاريخية " ، ويجعلها السبب المباشر في فراق المحبين وتنتهي رواياته كلها نهايات سعيدة فيما يتعلق بالأحداث الغرامية ، ويغض النظر عما تؤول إليه الأحداث التاريخية<sup>٣</sup> . ولا أفشي سراً إذا ما ذكرت انتساب " جرجي زيدان " إلى " الماسونية " ؛ ولأجل ذلك قد ألف كتابه " تاريخ الماسونية العام " لنشر مبادئها بين أبناء الأمة العربية ، وهو الكتاب الأول في اللغة العربية بهذا الموضوع<sup>٤</sup> . مما يدل على نية مسبقة في تشويه التاريخ الإسلامي عبر رواياته التاريخية

١- كتابات جرجي زيدان في التاريخ العربي الإسلامي ، دراسة نقدية تاريخية ، عماد أحمد محمد النصور ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٩ م : ٣٧ .

٢- الإسلامية والمذاهب الأدبية ، د. نجيب الكيلاني ، مكتبة النور ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٦٣ م : ٢٥ .

٣- ينظر : كتابات جرجي زيدان في التاريخ العربي الإسلامي : ٣٩ - ٤٠ .

٤- ينظر : المصدر نفسه : ٢٨ .



ونأتي الآن إلى الرواية التاريخية عند "نجيب محفوظ" ، ( لعل من نافلة القول ان نقرر إنه علم من أبرز إعلام الأدب العربي الحديث ، وقصصه ذات نزعة فكرية عميقة ، وفيها دسامة ومنتعة كبيرة ، ولا شك إن هذا الفنان العظيم قد أكتملت له أدواته الفنية والثقافية المتباينة )<sup>١</sup>.

كان لنجيب محفوظ روايات تاريخية إبتدأها برواية " عبث الأقدار ١٩٣٩م" ، و"رادوبيس ١٩٤٣م و" كفاح طيبة ١٩٤٤م" .

سعى نجيب محفوظ من خلال كتابة الرواية التاريخية إلى إحياء أمجاد مصر القديمة ، متأثراً بأستاذه سلامة موسى في ذلك الوقت<sup>٢</sup> .

ولعل إنبهار نجيب محفوظ بالإكتشافات الفرعونية ، بل وإعجاب العالم بأسره بهذه الحضارة العريقة ، دفعه إلى الكتابة عنها .

أما كتابات " نجيب محفوظ " الروائية عن التأريخ الإسلامي ، فهي من نوع الروايات التي تمثل استدعاء التأريخ بروح معاصرة ، وهي تقوم على توليد الأحداث التاريخية لخدمة الأحداث والصور المعاصرة ، فكتب رواية " رحلة ابن فطومة " التي حلق بها في عالم روائي خيالي ، لوضع الحلول لقضايا راهنة تعاني منها الأمة العربية والإسلامية<sup>٣</sup> .

وقد ( إستخدم هذا النوع في مرحلة متقدمة من نضجه الأدبي ؛ ولذلك ظهرت رواياته " أمام العرش " ، و" رحلة ابن فطومة " ، اللتان تمثلان الإستدعاء التاريخي الخصب الثري )<sup>٤</sup>.

١- الإسلامية والمذاهب الأدبية : ١١٧- ١١٨ .

٢- ينظر: بانوراما الرواية العربية الحديثة ، د. سيد حامد النساج ، المركز العربي للثقافة والفنون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢ م : ٤٩ .

٣- ينظر: في القصة الإسلامية المعاصرة ، محمد حسن بريغش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ م : ٥٢ .

٤- في القصة الإسلامية المعاصرة : ٥٢ - ٥٣ .



إلا أنني أجد أن كاتباً مثل نجيب محفوظ ، بما يمتلكه من أدوات فنية عالية ، وأسلوب أدبي راقٍ ، وثقافة متميزة ، قد كان شحيحاً في الرواية التاريخية الإسلامية.

وبعد ثورة " ١٩٥٢ م" في مصر ظهرت روايات تاريخية لا توغل في التاريخ القديم ، إذ كُتبت عن حَقَب قريبة نسبياً ، سلط فيها الضوء على مقاومة الشعب العربي ، لبيان عناصر القوة فيه ، معظم هذه الروايات تكلمت على الحملة الفرنسية على مصر في " ١٧٩٨م" ومواجهة الشعب المصري في القرن الثالث عشر<sup>١</sup> .

ومن منطلق قوله تعالى ( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)<sup>٢</sup> انبرى عدد من الأدباء للاتجاه نحو التاريخ الإسلامي ، ولإيمانهم بقدرة الأدب على إحداث التغيير والإصلاح (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً...)<sup>٣</sup> .

فضلاً عن ذلك ، كانت الساحة العربية عبارة عن بحر متلاطم بشتى أنواع الإيديولوجيات ، والأفكار الغربية البعيدة عن الدين الإسلامي ، ففيها الغث والسمين . ( لقد إستقطب مفهوم الأدب الإسلامي عدداً من المشتغلين في حقلي الفكر والنقد الأدبي ، بالإضافة إلى العديد من الكتاب ،... إجتهد الأدباء منهم في تبني رؤى الإسلام ومبادئه في نتاجهم الشعري وغيره )<sup>٤</sup> .

١- يمثل الجانب الأول " لقاء عند الفجر" لمحمود شعبان ، و" أنفاس الصباح" لمحمد حسن عبد الله ، ويمثل الجانب الثاني " أبطال الشعب " لرمزي مفتاح ، و" اليوم الموعود " لنجيب الكيلاني ، و" شيء نسيه البشر" لعبد الرحمن عجاج ، و"ثمن الحرية " لعلي شلش ، و" المنصورة" لمحمد مصطفى هدارة ، و" العاصفة " لغبريال وهبة .

بانوراما الرواية العربية الحديثة : ٧٢.

٢- النحل : ١٢٥ .

٣- الأحزاب : ٧٠ .

٤- دليل الناقد الأدبي ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد اليازعي ، ط ٣ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٢م : ٢٦ .



كان من هؤلاء الأدباء " علي أحمد باكثير " الذي سلط الضوء على نماذج إسلامية تاريخية ، وكتب عنها في إطار " المسرحية التاريخية " ، و " الرواية التاريخية " ، ومن أهم رواياته في هذا المجال " وإسلاماه " ، و " سيرة شجاع " ، و " الثائر الأحمر " ، كان باكثير يهدف بكتابة هذا النوع من الأدب الإسلامي إلى تحقيق هدفين هما :<sup>١</sup>

١- تعريف النشء المسلم بحضارته ، ونماذجه الفذة ، وهي في أوج قوتها وإزدهارها الحضاري .

٢- محاولة صنع نوع من التمرد على الواقع البائس ،...وصنع واقع مغاير يستوعب طاقات أبنائه المتطلعة نحو مجتمع بمفهوم إسلامي .

والأدب الإسلامي يتميز بكل المزايا التي يتمتع بها الأدب السياسي ، أو الاجتماعي ، إلا إنه يركز على أسمى جانب في الطبيعة الإنسانية ، إنه الجانب الديني الروحي ، الذي يتسامى فوق كل الماديات ، فهو أدب لا ينكر الغرائز الإنسانية ، وإنما يعمل على تهذيبها.

وهناك كتاب كثر كتبوا الرواية التاريخية ، منهم من سار على نهج " نجيب محفوظ " في رواياته ، من أمثال الروائي " عبد الحميد السحر " فقد كتب " أحسن بطل الإستقلال " ، و " أميرة قرطبة " ، و " سعد بن أبي وقاص " وغيرها<sup>٢</sup> .

ومنهم من إتجه إلى التأريخ الإسلامي ، ينهل من نبعه الصافي ، ما يمكنه من إعادة الحيوية لهذه الشخصيات والأحداث التاريخية العظيمة ، حتى يوحى للقارئ بأنه يرى هذه الشخصيات بعينه ويسمعها بأذنيه ، ومن هؤلاء الكتاب كان الأديب " نجيب الكيلاني " .

١- حركة البطل في الرواية الإسلامية "سيرة شجاع" : ٢٣ - ٢٤ .

٢- ينظر : بانوراما الرواية العربية الحديثة : ٤٩ .



### ثالثاً : الرواية التاريخية عند نجيب الكيلاني .

يحار الدارس لروايات " نجيب الكيلاني " بشكل عام ؛ ذلك لصعوبة تصنيفها على وفق إطار معين ، فنجد رواياته السياسية تختلط بالإجتماعية ، والتاريخية بالسياسية ، والإجتماعية بغيرها من الروايات التاريخية ، وهكذا نجد الفصل بينها تكتفه الصعوبة ، واعتمدنا في تصنيف الرواية التاريخية عند الكيلاني مقياساً ، هو إتخاذها التاريخ الإسلامي موضوعاً لها ، وغلبة الصفة التاريخية على غيرها من الصفات الأخرى وبعدها الزمني عن زمن الكاتب .

إن العمل في الرواية التاريخية هو عمل فني ، فيه من الإنفعالات الذاتية الشيء الكثير ، ولكن وجود الموضوعية في الرواية بشكل عام والرواية التاريخية بشكل خاص أمر لا بد منه ، فيحصل التداخل بين الموضوعية والذاتية ، وهذا من شأنه أن يحرك مشاعر الكاتب ، فيخط بقلمه تلك الإنفعالات على الورق ، لتخرج الموضوعية والذاتية بنسب متفاوتة <sup>١</sup> .

وتعد كتب السير والتراجم في التاريخ الإسلامي من أهم المصادر التي يعتمد عليها كاتب الرواية التاريخية الإسلامية ، ينتقي منها الحدث التاريخي الذي يبني عليه روايته ، ويزيد فيه بعض الأحداث والشخصيات من خياله ، دون الإخلال بالحدث التاريخي ، حتى إن بعض الروائيين ومنهم الكيلاني يضع في مقدمة رواياته التاريخية أسماء الشخصيات فيها ، مشيراً إلى التاريخي منها والخيالي .

وهذه من أهم الأسباب التي دفعت الكيلاني لكتابة الرواية التاريخية ، إيماناً منه بما في التاريخ الإسلامي من كنوز ينبغي أن يحتفى بها ، وسعيّاً إلى تعريف الجيل الجديد بها بأسلوب سلس ممتع يخلو من جفاف نقل المعلومة بشكل مباشر ، كما هو الحال في كتب التاريخ ؛ وكذلك لشحن الهمم ، ومعالجة الضعف والوهن الذي أصاب الإنسان المسلم من تكالب الأعداء عليه ، المتمثل بالثالوث البغيض : الإستعمار ، والإقطاع ، والدكتاتورية .

١- ينظر: مقدمة اليوم الموعود :٧.



( فالرواية التاريخية لإنسان عصرنا مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بمشاكل الحاضر الكبيرة والملحة )<sup>١</sup>.

وحين فتح " نجيب الكيلاني " صفحات التاريخ تمثلها حاضراً مليئاً بالمشاهد والأحداث ، فغدت النصوص التاريخية ممتزجة بثمار تجربته الإنسانية ، وذائقته الأدبية ، وأحاسيسه الدينية .

و قد عمد " الكيلاني " إلى كتابة مقدمة لبعض رواياته التاريخية ، أوضح فيها آراء قيمة بخصوص الرواية التاريخية ، ومدى الصعوبة التي تكتنفها ، وكذلك مساحة الحقيقة إلى الخيال فيها .

إن توظيف الأحداث التاريخية عند "الكيلاني" ممزوج بقدرة على تصوير الحدث بأسلوب فني شيق ، يجعل القارئ يشعر بعاصفة من العاطفة الدينية التي تنقله إلى ذلك العصر الجميل ، فيقول :

(فعلى الرغم من إن " الحدث " هو العمود الفقري لأية رواية ؛ إلا أنني<sup>٢</sup> سأحاول إن أقدم إنعكاساً نفسياً للأحداث الضخمة ، إنعكاساً يلمع على صفحات النفوس الطاهرة والشريرة ، المؤمنة والكافرة ؛ لأن الأحداث قد يجدها القارئ في الآف المجلدات )<sup>٣</sup> .

فقام الكيلاني بعملية غوص في نفوس الشخصيات التاريخية ، متخيلاً الكثير من الإنفعالات النفسية سواء أكانت فرحة أم حزينة ، راضية أم ساخطة ، متحمسة أم فائرة ، وكانت حافلة كذلك بالتداعيات الفكرية لشخصيات رواياته ، وكذلك الحوار مع النفس والإسترجاعات والإستباقات، والكثير الكثير من المشاعر والأحاسيس .

لقد حاول أديبنا في هذا النمط من الروايات أن يعقد لقاءً بين الفن والهدف السامي، فجعلهما يسيران معاً في طريق مقدس ، طريق كتابة التاريخ بأسلوب الخيال

١- الرواية التاريخية ، جورج لوكاش : ٤٩٤ .

٢- وردت في الأصل ( إلا أنني ) وهذا وهم شائع والصواب ما أثبتناه .

٣- مقدمة نور الله ج ١ : ٨ .



الروائي ، معتمداً في ذلك على المراجع التاريخية ، والتنقيب عن أقربها إلى الصدق فيما ورد من أحداث تاريخية <sup>١</sup> .

وتتنوع أزمنة الرواية التاريخية عند " الكيلاني " ويمكن تقسيمها على وفق زمنها التاريخي على :

- ١- روايات تاريخية بعيدة الزمن ، ومن هذه الروايات كانت رواياته في السيرة النبوية الشريفة " نور الله " بجزئها ، و " على أبواب خير " وكذلك رواية " قاتل حمزة " .
  - ٢- روايات تاريخية متوسطة البعد الزمني ، وتمثلها روايتا " اليوم الموعود ، و " طلائع الفجر " .
  - ٣- روايات تاريخية قريبة الزمن ، كانت رواياته " النداء الخالد " ، و " أرض الأنبياء " ، و " الطريق الطويل " ، و " في الظلام " ، و " حارة اليهود " ، و " مواكب الأحرار " .
  - ٤- روايات الإستدعاء التاريخي ، ويقوم بها الكاتب بإستدعاء شخصية تاريخية إلى زمن ليس بزمنها وعصر غير عصرها ، إلى الزمن الحديث وله في هذا الضرب رواية واحدة هي رواية " عمر يظهر في القدس " .
- ومن هذا التقسيم نكتشف القضايا التاريخية الأساسية التي خص الكيلاني رواياته بتسليط الضوء عليها ، ومن أهمها وأولها " قضية الدعوة الإسلامية " ومن ثم " قضية النضال الفلسطيني " ، و " قضية النضال ضد الإستعمار والظلم " .
- وكل هذه الروايات تعود إلى الزمن الماضي ؛ لتتنفس أجواء البيئة التاريخية .
- سلك " الكيلاني " في معظم مؤلفاته ، إتجاهاً يروم فيه إبراز دور الدين الإسلامي في إصلاح المجتمع ، وضرورة الدفاع عن هذا الدور ضد من يحاولون بكل الطرق تشويهه، ومن هذه المؤلفات : " مدخل إلى الأدب الإسلامي " ، و " الإسلامية والمذاهب الأدبية " ، و " أعداء الإسلام " ، و " أدب الأطفال في ضوء الإسلام " .

١- ينظر: مقدمة نور الله ج ١ : ١٠ .



وكان إتجاهه للرواية التاريخية على وفق هذا المحور ، وكذلك كانت رواياته السياسية والاجتماعية لا تخلو من نفس إسلامي أصيل ، وقد كان غزيراً في إنتاجه الروائي ؛ لأنه يعلم علم اليقين بأن (الرواية تتميز من بقية الأشكال الأدبية الأخرى بصدرها الرحب ، ومداه الطويل ، وجنبتها الفسيحة ، وهذه السمات تجعل من الرواية الشكل الأقوى في التوجه المباشر إلى لب المشكلة ، وصميم القضية التي نعالجها) <sup>١</sup> .

وإذا ابتدأنا بدراسة الرواية التاريخية ذات البعد الزمني البعيد المتمثلة بروايات " نور الله ج ١ / ج ٢ " ، و"على أبواب خيبر " ، و " قاتل حمزة " ، نجدها جميعاً تتنفس عبق الماضي ، وهذا من شأن الرواية التاريخية ، وقد رسم الأديب بريشة الفنان تفاصيل الزمان والمكان التاريخي ، وأهتم بالمنمنمات التي تصور الحدث خير تصوير ، ففي رواية " نور الله ج ١ " عندما حاصر المسلمون اليهود من بني قريظة ، وأجبروهم على الإستسلام يقوم الراوي بوصف الحدث فيقول :

( لحظات قاتلة رهيبة ، الطابور الطويل يهبط من الحصون في صمت مذهل ، والوجوه ترهقها ذلة وشحوب ، والعيون الساهرة تنظر في رعب قاتل ، والخطوات متعثرة واهنة مرتجفة ، والشمس تغمر المكان بضوئها الساطع برغم برودة الجو ، وحيي بن أخطب يخطو في ذهول ، ينظر يمنة ويسرة ، فيرى العيون ترمقه ، وجنود المسلمين يحيطون بالطابور الآثم ...) <sup>٢</sup> .

في هذا المقطع القصير ، نجد الروائي قد أشار إلى الزمن النفسي بقوله: "لحظات قاتلة رهيبة " وألمح إلى الزمن الطبيعي بقوله : "والشمس تغمر المكان برغم برودة الجو " مما يدل على أن الحدث وقع في نهار شتائي مشمس ، وكذلك وصف نزول اليهود من الحصن على حالة من الإنكسار والذلة ، ووصف الحالة النفسية لسيد اليهود " حيي بن أخطب " وكل العيون تحمله المسؤولية عما آل إليه حالهم .

١- انعكاسات هزيمة حزيران على الرواية العربية ، شكري عزيز ماضي ، ط ١ ، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ م : ٢٣ .

٢- الرواية : ٢٧٣ .



إن هذا التصوير الدقيق ؛ يدل على أن الأديب قد وقف على التأريخ الإسلامي دراسةً وتمحيصاً ، حتى تشربه ، ثم أعاد توليده على صفحات رواياته ، وكنتيجه لما يفعله اليهود في أرضنا السليبية " فلسطين " فقد ركز الكيلاني على دور اليهود ، ومدى الحقد الذي أضمره ، والأذى الذي ألحقه بالإسلام والمسلمين .

ويؤخذ على رواياته التاريخية ، أنه في بعض الأحيان يجعل الشخصية تتكلم بلغة عصرية ، حدث هذا في رواية " قاتل حمزة " في حوار بين وحشي وإحدى الجوارى يقول وحشي :

( - نحن العبيد أتعس ما في الوجود .. حياتنا سقيمة .. معقدة .. قوامها الذل والكدر والأحزان .. السعادة شيء نسمع عنه ولا نلمسه أو نمارسه .. فلا نتحدث عن البساطة والمتعة ..

- ويحك ياوحشي ، إنني أعيش في بيت سيدي .. أعمل وأنام ، وأكل وأشرب ...  
إنني خلقت لهذا ، ولماذا تطمع الأمة التي مثلي في شيء أكثر من ذلك ؟؟  
- الحرية )<sup>١</sup> .

ويبدو في هذه المحاور أن الكيلاني قد بالغ في جعل شخوص روايته في مستوى فكري أكبر مما هو في الواقع ، فقد جاء هذا الكلام في أول الرواية ، ولم يسلم " وحشي " إلا في نهاية الرواية ، ولم يعط الحرية التي وجدناه يتلطف عليها في أول الأمر ، إلا بعد أن قتل " حمزة رضي الله عنه " ، فمن أين لعبد عاش في نير العبودية زمناً طويلاً هذا الفكر ؟ فهي إذاً من أفكار الكيلاني أوردها على لسان وحشي .

وللكيلاني روايتان ذواتا زمن متوسط هما " طلّاع الفجر " ، و " اليوم الموعود " تعدان أروع ماكتبه الكيلاني ؛ إذ حصل على جائزة أحسن رواية في مسابقة المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون<sup>٢</sup> .

في هذه الروايات نظر الكيلاني إلى التأريخ على أنه تأريخ شعب برمته ، ومدى تفاعل هذا الشعب مع الحدث التاريخي الذي هو بصدد الكتابة عنه ، فالتأريخ عنده

١- الرواية : ٦ .

٢- ينظر: مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني ، ج ٢ : ٣٢٧ .



مزيج تأريخ أمة ، وليس تأريخ أفراد ؛ لذلك كان الإحساس بالحدث التاريخي عنده من الواقعية والخيال ، مع الوقوف على الأحداث الداخلية والنفسية للأبطال والأحداث ، وقد أوضح الكيلاني هذه الفكرة بقوله :

(وقد إقتضت الظروف التاريخية أن يهتم مؤرخونا القدماء بإختيار الملوك والكبراء ويربطونهم بالأحداث ، ويشيرون إلى الشعوب نفسها إشارات مجملّة لا تكفي ، ولا تشفي غليلاً)<sup>١</sup>.

وفيما يتعلق برواياته التاريخية ذات البعد الزمني القريب وهي خاصة بتأريخ الثورات العربية الحاسمة ، فقد قدم فيها رؤية جذرية للأسباب المؤدية للثورة سواء كانت ثورة " ١٩١٩م " أو ثورة " ١٩٥٢م " في مصر ، فعرض مقدمات الثورات بأسلوب فني جميل ، حتى تصبح الثورة نتيجة حتمية لا مفر منها ، ولم يتوقف على شخصيات الثورة أو دقائقها ، فهو يعد نفسه المعبر عن الجماهير الكادحة ، التي ثارت على مستغليها ، وغضبت على مضطهديها ، وهي في الوقت نفسه متفائلة بمستقبلها ، مؤمنة بقدرتها على التغيير ، فقد اثبت التأريخ أن الشعب أبقى من حاكميه ، وهو القادر على صنع الثورات .

ونأتي الآن إلى الرواية التاريخية التي تستدعي شخصية تأريخية إلى العصر الحديث ، فقد كتب " الكيلاني " في هذا النمط رواية وحيدة هي " عمر يظهر في القدس " ، ولكنها عمل يجبر الدارس على تناوله بتأنٍ وروية ؛ فهي رواية غير تقليدية ، تشكل تحدياً لذهن الناقد ، لمزجها بين مرحلتين تاريخيتين ، إحداهما بعيدة الزمن ، والأخرى قريبة الزمن ، فضلاً عن ذلك الخيال المبتكر الذي تتميز به هذه الرواية دون غيرها من الروايات التاريخية عند الكيلاني .

بهذا المزيج الفريد يطل علينا الكيلاني من خلال إستدعائه شخصية لها وزنها في التأريخ الإسلامي وهي شخصية الخليفة " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه ، إلى مكان له خصوصيته في نفس كل مسلم وهذا المكان هو " القدس " ، وزمان يعد من



أصعب الأزمنة وأكثرها وطأة على نفوس المسلمين ، هو زمن الإحتلال الصهيوني لفلسطين .

فلماذا تم إستدعاء الخليفة عمر بالذات وفي هذا الزمان والمكان دون غيرهما من الأزمنة والأمكنة ؟

أما سبب إستدعاء الخليفة عمر دون غيره من الشخصيات التاريخية التي يحفل بها تاريخنا الإسلامي ، فربما لإشتهار هذا الخليفة بالعدل ، ولحاجة الأمة الإسلامية في هذا الوقت إلى قائد له من العدل والحكمة ما كان " لعمر " رضي الله عنه ، ولا ننسى أن فتح بيت المقدس كان في عهد هذا الخليفة ، وقد زار الخليفة عمر القدس في حياته، كما قالت لنا كتب التاريخ .

وسبب إختيار هذا الزمان والمكان ، هو إن " القدس " لها مكانة عالية في نفوس المسلمين ؛ فهي أولى القبلتين وثاني الحرمين ، وهذه المدينة المقدسة الطاهرة تقبع الآن تحت أسر الصهيونية البغيضة ، فكل المسلمين يطمحون إلى تحريرها وفك أسرها .

فهذا الزمان وهذا المكان بهما حاجة إلى قائد رمز تسير خلفه جحافل المسلمين ، فكان هذا الإستدعاء إشارة عميقة مقرونة بحس إنساني كبير ، ترمز إلى ضرورة مواجهة الإحتلال ، وإيجاد شخصية قيادية تتناسب مع جسامة الأحداث في فلسطين ، وتحاكي شخصية الخليفة الفذة .

لقد سوغ الكيلاني ظهور الخليفة في هذا الزمن بأنها مشيئة الله سبحانه وتعالى ، وعندما سأل الرجل الذي لاقاه عن هذه المدينة أجابه :

( - بيت المقدس يا أمير المؤمنين

أرضنا الموعودة ..جئت من وراء السنين لأرى وأقول .. ليس لي رصيد سوى الكلمة ..ياجمالها ..لقد زرتها في حياتي ، ووضعت جبھتي على ترابها وأنا أسجد لله .. لترابها عبير لم يزل عالقا بأنفي .. )<sup>١</sup> .

١ - عمر يظهر في القدس : ١٠ .



كانت هذه السطور في أول الرواية ، ونلاحظ أن الكيلاني قد حدد من البداية أن دور الخليفة سوف لا يتعدى الكلمة والنصح ، وكان هذا قبل أن يعرف بإحتلال اليهود لها ، وكان من الواجب أن يكون له دور مغاير عندما يعرف ، ولكن الموقف لم يتغير ، لقد كان من الأجدى للكاتب وهو صاحب الخيال المبتكر الخصب ، مثلما إبتكر خياله إستدعاء الخليفة " عمر " لهذا الزمن ، أن يبتكر له دوراً عظيماً ، كأن يحمل لواء التحرير والعزة والكرامة ، فهو أولاً وأخيراً خيال ، وإن مثل هذا الدور الخيالي من شأنه إستنهاض الهمم ، وزرع بذور المقاومة في نفوس أبناء الأمة ، ولكن الكيلاني جعل " شخصية الخليفة " شخصية تتلقى الأحداث ، ولا تسهم فيها ، فلا نجد فعلاً إيجابياً من هذه الشخصية ، فهي غير فاعلة ، وإنما تنعكس عليها ردود أفعال الآخرين ، كان الدور الإيجابي الوحيد للخليفة هو إشاعة الأفكار الإيمانية الصحيحة ، ففي حوار له مع شخصية " راشيل " الفتاة اليهودية سألتها :

(- أتؤمنين بالله ؟

- أوؤمن به الآن .

-ولماذا ؟

- لأنني رأيت إيمانك ينعكس عليك بالحق والخير والجمال ..

- أتؤمنين بالأسوة العظمى ..محمد ..؟

أجل ..لأنك تؤمن به ..

- صاح في إنفعال " انا ..من أكون ؟ قولي آمنت به لأن دعوته حق ...

لن يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

- آمنت ..

وعاد إلى النظر في السقف الأبيض المضيء " وللايمان يافتاة تكاليف باهظة ..أقلها الموت في سبيل الله ..يجب أن تخلصي إيمانك من الغرض الدنيوي والعرض الزائل ..والخلاص من أهواء النفس ومجاهدتها هو الجهاد الأكبر كما قال حبيبي رسول الله ..)<sup>١</sup>.

١- عمر يظهر في القدس : ١٠٨ - ١٠٩ .



كان نجيب الكيلاني واعياً للنقد الذي يمكن أن تتعرض له هذه الرواية لذلك كتب مقدمة لها قال فيها: ( أعرف أن هذه الرواية قد تثير عديداً من التساؤلات الفنية و الفكرية والعقائدية )<sup>١</sup> ، وربما انعكس خوف الكيلاني هذا على الشخصية ، فلم تكن قيادية كما أريد لها ، إن كل ما شغل الكيلاني هو كيف يرسم علامات التعجب والإستفهام على وجه شخصية الخليفة ، من التطور الذي حصل في العالم ، وكذلك إستعادة مقاطع كبيرة من حياة " الخليفة عمر " الحقيقية .

اما فيما عدا ذلك فقد كان عبئاً على المقاومة في محاولة إخفائه ، وتهريبه إلى بلد عربي ثانٍ أكثر أماناً ، هذه المحاولة التي لم تتم ؛ لأنه يختفي فجأة كما ظهر فجأة . وقد استخدم " الكيلاني " في جميع رواياته التاريخية التقنيات السردية ، وبرع في إستثمارها ، مثل التذكر والتداعي والإستباق والمنولوج الداخلي ، ولعل سر نجاحه في هذا النمط من الروايات هو تناسب هذه التقنيات مع الأحداث التاريخية .

---

١- مقدمة عمر يظهر في القدس : ٣ .